(كُونُوا رَبَّانِيِّينَ)

سلسلة هذه قيمنا لشبابنا وفتياتنا (٢)

قَصَصُ الأَنْبِيَاءِ

عَلَيهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَام

(تعلَّمَ القيم السامية مع أُنبياء الله عزَّ وجلَّ)

تأليف

د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

قصص الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام

تعلّمّ القيم السامية مع أنبياء الله عزّ وجلّ

- **اسم الكتاب:** قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- **اسم المؤلف:** د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

- **عدد الصفحات:** ٣٢٠

- **المقاس:** ١٧.٥ X ٢٥

حقوق الطبع ممنوحة لكل مسلم

الطبعة الأولى

1445 هـ — 2023م

لطلب الكتاب ملف pdf:

موقع الشيخ: http://www.talebkh.net

التواصل بالرقم: ٧٧٣٠٢٣٨٦١ — ٧٧٥٠١٣١٣٦

قصص الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام

(تعلّم القيم السامية مع أنبياء الله عزّ وجلّ)

تأليف

د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا علىٰ سيد الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فإن خير ما تُربىٰ عليه أجيال الإسلام أن تُربىٰ علىٰ غرس القيم السامية، والأخلاق العالية؛ لتثمر تلك الجذور المستقيمة ثمارًا نافعة طيبة لمجتمعها وأمتها.

وأجلّ ما يطلب هذا به من الاستراتيجيات التربوية، أسلوب التربية بالنموذج والقدوة، ولما كان سادات القدوات هم أنبياء الله ورسله، كان في الطواف للبحث عن طرق الاقتداء بالقيم الرفيعة التي تمثلوها من أعظم أساليب التربية والتعليم، أولم يقل الله تعالىٰ في شأنهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠].

فجاء هذا الكتاب علىٰ أسلوب العرض القصصي، والحوار الذي تُستنبط به معالم الاقتداء، ثم العرض العملي لطرق الاقتداء بهم، والتأسي بقيمهم وأخلاقهم؛ مخاطبين في ذلك العقل والروح والسلوك، وقد استوعب ست عشرة قيمة، من القيم التي ينبغي الاعتناء بها في تربية الأجيال، والله ولي التوفيق.

كتبه طالب عفو ربه ذي المغفرة:

طالب بن عمر بن حيدرة

١- كيف تكون إيجابيًا ؟

(قصة نبي الله موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

١- كيف تكون إيجابيًا ؟

(قَصَّةَ نبيِّ الله موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

أعظم النَّاجحين أنبياء الله الكرام، نحن اليوم في المجتمع نحتاج أنْ نكون أكثر إيجابيَّةً مع كثرة ما نجد من أخطاءٍ، مع كثرة ما نجد من انحرافٍ أو فسادٍ، نحتاج أنْ نكون إيجابيين.

قصَّةٌ في القرآن تكرَّرت كثيرًا جداً، أكثر نبيٍّ تكرر في القرآن، وذكَّر به رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من هو؟ موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ذُكِر في قرابة خمسين سورةً في القرآن؛ أي في قرابة نصف سور القرآن الكريم، كان رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كثيراً ما يتذكَّر حال موسىٰ لـمَّا كان يُستضعَف في مكَّة عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويقول: «**رحم الله أخي موسىٰ أوذي بأكثر من هذا فصبر**»، حتىٰ أنَّ موسىٰ يقول للنبيِّ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: عالجتُ بني إسرائيل قبلك، وإنَّ أمتك لن يطيقوا خمسين صلاةً، موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان قمةً في الإيجابية، مهما كانت الظروف التي حوله.

ربُّنا سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ هو الذي يحدثنا عن موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣﴾ [سورة القصص:٣] سماع قصة موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يزيد الإيمان، موسىٰ وُلِد في مجتمعٍ كان صعبًا جدًّا، ومع ذلك يُطلب منه أنْ يكون إيجابيًّا، وُلِد في مجتمع، جعل فرعون الناس فيه شيعًا، هذه أمَّةٌ لها المناصب، ولها الصدارة، ولها المال والثراء، وهذه أمَّةٌ مسحوقةٌ ليس لها من الأمر

شيءٌ، فرعون ماذا فعل بالأمة المسحوقة؟ أصدر مرسومًا: أيُّ ولدٍ ذكرٍ صغيرٍ يُقتل، ما ذنب الأبرياء؟ ما ذنب الطفولة؟ لكنَّ الرجل مفسدٌ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾ [سورة القصص:٤] كما قال ربي سبحانه، والبنت يُبقيها حيَّةً للخدمة؛ لكي تخدم في بيوت الفراعنة.

فرعون بلغ به الأمر إلىٰ أكبر من هذا، بلغ به الأمر أن ادّعىٰ الربوبية، وقال: أنا ربكم الأعلىٰ، بل تجرَّأ، وقال لهامان ابنِ لي صرحًا لعلي أطَّلع إلىٰ إله موسىٰ، والعياذ بالله، في هذا الظرف الصعب جدًّا، وُلِد موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وُلد وهو مهدد بالقتل، تأمل! يُطلب منك أنْ تكون إيجابيًا، وأنت من يوم ولادتك هناك من يهددك بالقتل، وكان زبانية فرعون عند باب الكوخ يضربون الباب بشدَّةٍ؛ لأنَّ أُمَّ موسىٰ حانت ولادتها.

أول ما وضعته، وبكىٰ موسىٰ أخذوا يضربون الباب بكلِّ قوتهم ليدخلوا ويقتلوه، ماذا تفعل؟ ماذا تفعل؟ أوحىٰ الله إليها أرضعيه، فأرضعته لبن الرضاعة الأوَّل، ثم أوحىٰ الله إليها اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم، فعلت ما أمرها الله، كسروا الباب دخلوا عليها ما وجدوا موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، كان مهددًا بالقتل من يوم ولادته، هل منعه هذا أنْ يكون إيجابيًا؟ لا.

كان في أمَّةٍ مسحوقةٍ، أمَّة ذليلةٍ يعني تخيَّل واحدًا يستحيون ابنته ما يتكلم؟ يقتلون ابنه ما يتحرك، أمةٌ ذليلةٌ جدًّا، وفي المقابل كان فرعون عنده القوة العسكرية المتمثلة في جنوده، عنده القوة الوزارية المتمثلة في هامان، عنده القوة الدينية المتمثلة في الكهنة والسحرة، كيف سيفعل موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟.

لكن ربي صنع موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صناعةً ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩﴾ [سورة طه: ٣٩] ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝٤١﴾ [سورة طه: ٤١] صنعه الله صناعة الإيجابي، انظروا كيف يُصنع مهما كانت الظروف وكانت المجتمعات؟! أولاً موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من سلالة أنبياء، جده إبراهيم، وجدته سارة، والإنسان لما يكون عنده من يقتدي بهم، فمهما كانت الظروف هناك أسوةٌ يتأسّىٰ بهم ويقتدي بهم، الأمر الثاني موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تربَّىٰ تربية الجدّ، تربية الإيجابية، تربية أنْ يكون نافعًا للناس، ما تربىٰ في أكواخ بني إسرائيل، عَلِمْتُم الآن لماذا الله عَزَّوَجَلَّ جعل أمَّه تُلقِيه؟، لكي يتربَّىٰ في قصر فرعون، هناك سيتربَّىٰ تربيةً بدنيةً قويةً جدًّا؛ كما يتربىٰ أولاد الأقباط، حتىٰ أنّ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ماذا فعل بالقبطي لما وكزه؟ قضىٰ عليه، تربىٰ تربيةً قويةً لم يتربىٰ تربية ضعفٍ.

تربىٰ في بيت فرعون ليتربىٰ تربيةً علميةً، يتعلم كيف يدير الناس، وكيف يدير الممالك، ويتعلم كما يتعلم أولاد الملوك، الإيجابية تحتاج تربيةً علميةً كبيرةً جداً، موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتىٰ ما يتربىٰ علىٰ الظلم الذي في قصر فرعون أخرجه الله من قصر فرعون وذهب إلىٰ بلاد العرب إلىٰ مدين، فتربىٰ علىٰ معاني كبيرةٍ من المعاني التي يتربىٰ عليها العرب، تربىٰ علىٰ النجدة، تربىٰ علىٰ الشهامة، موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما رأىٰ حالةً من حالات الظلم ما سكت تدخل مباشرةً، وأبعد المعتدي من المعتدىٰ عليه.

موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما دخل مدين، ورأىٰ حالةً من حالات البخل ما سكت تدخل مباشرةً، وكان إيجابياً وسقىٰ للمرأتين اللتين كانتا تذودان أغنامهما عن الماء، موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صنعه ربي صناعةً، ثم تربىٰ علىٰ رعاية الغنم، وما من نبيٍّ إلا رعىٰ الغنم؛ ليتربىٰ بعد ذلك علىٰ قيادة الأمم، كيف تصبر علىٰ تعاهد هذه الشاة الحامل؟ كيف

تصبر علىٰ معالجة هذه الشاة المريضة؟ كيف تكون متواضعًا كما تكون هذه الحيوانات التي خلقها الله عَزَّوَجَلَّ، تتأسىٰ بتواضعها وسكينتها.

هذا موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صنع تاريخًا عظيمًا ذكره الله في القرآن كثيراً، مهما كانت الظروف لا بد أن نتعلم من موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كيف نكون إيجابيين؟، نتربىٰ التربية الجيدة التي تجعلنا كذلك، كان إنصاتكم جميلاً، لذا أودّ أن أسألكم سؤالاً: ما الذي في قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يبعث علىٰ اليأس، ومع ذلك ما يئس؟، ما الشيء الذي كان في قصة موسىٰ يبعث الإنسان أن يكون سلبيًّا محطَّمًا، لكن مع ذلك لم ييأس موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ها عندك يا حسن.

حسن: الجو الذي كان يعيش فيه موسىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من ظلم فرعون، وهيبة فرعون عند الناس، كان يبعث علىٰ اليأس، كان يبعث علىٰ اليأس.

إذًا لماذا ما يئس موسى؟

لأنَّ موسىٰ إيمانه بالله عَزَّوَجَلَّ كان عظيمًا، هذا الذي جعله لا ييأس، مع أنه كان في مجتمع يبعثك أن تتحطم. عمر: كان في ظل رهبةٍ شديدةٍ وذعر الناس في المجتمع من فرعون، وقوته السياسية والعسكرية بأنواعها، فكان هذا يبعث علىٰ الخوف والرهبة من فرعون، من يتوقع أن هناك أحدًا سيقوم ضدَّ فرعون في ذاك الزمن؟.

فما الذي جعل موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يتحطَّم ولا ييأس؟.

كانت ثقته بالله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وأن الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ معه، قال سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [سورة طه:٤٦]، استحضَرَ أنَّ الله معه فكان قويًّا ولم ييأس.

عبد الله: ما الذي في قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يبعث لليأس؟.

عبد الله الصغير: أول ما وُلِد موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان مهددًا بالقتل، وتربىٰ في قصر فرعون الكافر، ولم ييأس أن يرشد الناس إلىٰ الخير، كان مهددًا أنه سيُقتَل، وهذا الشيء يبعث لليأس.

إذًا لماذا ما يئس؟

لأنه كان مع الله، كان مع الله والله معه.

عبد الله: أنا أؤكد علىٰ قضية البحر، بدأت حياته برميه في البحر، وكان فيها النصر والفرج، فالإنسان دائمًا يتوكل علىٰ الله.

سبحان الله، ربي يريك النجاة من بين الأشياء التي ترىٰ من خلالها الموت، أُخذ سرير موسىٰ إلىٰ جنود فرعون، لكن مع ذلك لم ييأس لماذا؟.

لثقته بالله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ثقته بالله كانت سببًا في نجاحه، إذا وثقنا بالله عَزَّوَجَلَّ مهما كانت الصعوبات سنكون إيجابيين.

كيف نقتدي بموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟

قصة موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قصة تبعث في نفسك الإيجابية، تجعلك إيجابيًّا، لكن كيف نقتدي بموسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟.

نبي الله موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كانت فيه أربع صفاتٍ هي التي تجعلنا إيجابيين، إذا اقتدينا به في هذه الصفات بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، مهما كان المجتمع حولنا سلبيًّا.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾ [سورة القصص:١٤].

الصفة الأولى: القوة، الإنسان الإيجابي لا بد أن يكون قويًّا، أنت إذا لم تمتلك القوة كيف ستؤثر وتقنع الناس؟! وكيف تغير الناس ؟ وموسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أُرسِل إلىٰ طاغيةٍ من كبار المفسدين، ولذلك كان من أقوىٰ الأنبياء، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾.

الصفة الثانية: صفة العلم، موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان عنده علمٌ، الإنسان لن يكون إيجابيًّا إذا كان جاهلاً، الجاهل ما يستطيع يفعل شيئًا، الجاهل ما يستطيع يُغيّر شيئًا، كان موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عنده علمٌ يوحىٰ له به من عند الله، بل كان يكلِّم الله عَزَّوَجَلَّ في أيّ وقتٍ شاء، هو كليم الله عَزَّوَجَلَّ.

الصفة الثالثة: امتلاك المهارة، ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا﴾ امتلكَ المهارة من خلال رعاية الغنم، تعلم كيف يقود الناس، امتلك المهارة من خلال السكن في بيت فرعون، وتعلم مهارات إدارة الممالك، لابد تكون عندك مهارةٌ حتىٰ تكون إيجابيًّا.

الصفة الرابعة: قال تعالىٰ ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يقول ابن السعدي رَحِمَهُٱللَّهُ: علىٰ قدر إحسانك يؤتيك الله حكمًا وعلمًا، فلابد أيها الإيجابي أن تكون محسنًا، موسىٰ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ اهتمّ بقضايا المستضعفين في مصر، اهتمّ بقضايا المسحوقين في مدين.

وأنت لا بد لتكون إيجابيًّا، أن يكون عندك علمٌ، أن تكون عندك مهارةٌ، أن يكون عندك إحسانٌ، وأن تكون قويًّا.

أنا الآن سأسألكم وأختبركم بهذا التمرين، كيف تجتمع فينا هذه الصفات الأربع؟.

حسن كيف تستطيع تمتلك القوة؟ عبد الله كيف تستطيع تمتلك العلم؟ عمر كيف تستطيع تمتلك المهارة؟ عبد الله أخبرني كيف تستطيع تمتلك الإحسان؟ فكروا في الإجابة !.

عندك يا حسن، تفضل كيف الواحد منا يمتلك القوة؟

حسن: امتلاك القوة يكون بأمورٍ، من ضمنها: اختيار المكان المناسب، فموسىٰ عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ تربىٰ في قصر فرعون، وهذا سببٌ عظيمٌ لامتلاك القوة، أن يختار الانسان مكانًا مناسبًا، أيضًا من تلك الأمور مصاحبة الأقوياء، الذين يشجعوك علىٰ القوة، وكذلك أيضًا الاستعانة بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ القوي المتين.

عندك يا عبد الله كيف تمتلك العلم؟

عبد الله الصغير: بأني ما أغيب عن المدرسة، وإذا ما فهمت درسًا، نقول للمدرس يفهمني اياه، وأني أدعو الله أنه يوفّقني.

حسنًا، كيف نمتلك المهارة؟

عمر: المهارات أنواعٌ مختلفةٌ، وكل نوعٍ منها يحتاج إلىٰ طريقةٍ، منها عبر الممارسة، تمارس الشيء الذي تريده حتىٰ تتمكن منه، وتكون ماهرًا فيه، ممكن تتعلمها عبر دروسٍ موجودةٍ في الانترنت، إذا لم تجدها في مجتمعك.

إذًا هناك عدة طرقٍ لاكتساب المهارات، منها إنك تَدخُل دوراتٍ، ولو عبر الشبكة العالمية.

عبد الله، كيف تكتسب الإحسان؟

عبد الله: أولا إنك تسأل ماذا يحتاج الناس؟، كأصحاب التوحد وغيرهم، ثانيًا: زيارة المؤسسات الخيرية والإنسانية للمشاركة معهم، وكذا المستشفيات، ثالثًا: قراءة قصص بعض الخيرين أصحاب الإحسان والاقتداء به.

إذا امتلكنا هذه الصفات من خلال الطرق التي ذكرتموها أو غيرها سنكون بعون الله أشخاصًا إيجابيين.

كيف تدعو غيرك للهداية؟

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [سورة يوسف:١٠٨]

من جميل ما تدعو به شخصًا تريد هدايته، وتحب له الخير أن تسلك الخطوات التالية:

- **تعرَّف عليه**، واعرف نفسيته، وأسباب ابتعاده عن الهداية.
- تألفه، **واكسب قلبه**، باهتمامك به وباحتياجاته، وكن قدوةً له.
- **أيقظ واعظ الإيمان** في قلبه، ورغِّبه في الطاعات وخوِّفه من المحرمات، وتدرج معه في ذلك.
- اسع بعد ذلك في **تغيّر قناعاته** ومعاصيه **وبيئته** التي من حوله إلىٰ ما يقربه للخير ويصرفه عن الشر.
- **انصحه** الآن، وشجعه علىٰ اتخاذ القرار الصحيح، **وادع الله أن يوفقه**، واصبر علىٰ هدايته.
- بعد الندم والتوبة **احرص علىٰ تثبيته** علىٰ الاستقامة، اربطه بالعبادة والرفقة الطيبة واشغله بالهموم العظيمة.

وتذكر في النهاية أننا دعاة سلامٍ ورحمةٍ، ولئن يهدي الله علىٰ يديك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم، يا ترىٰ طوال حياتك كم رجلًا اهتدىٰ علىٰ يديك.

الإيجابية

كن يا صديقي إيجابيًّا، لك في كلِّ شيءٍ بصمةٌ تدل علىٰ تدفقك وعطائك، اترك لك أثرًا جميلًا في كل مكانٍ زرته، قل كلمة الحق فمخاوفك ستنتهي بعد أن تقولها، وستزداد إذا واجهتها بسلبيةٍ، إن الإيجابية سرُّ تميز الرجل الطموح، وعنوان بريدٍ لكل نجاحٍ، وعندما تصل إلىٰ عمق معنىٰ كلمة النجاح ستجد أنها ببساطةٍ تعني الإصرار، فالفشل لا يُولد عند الخسارة؛ وإنما عند الانسحاب.

ها هو يعلمنا رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ معاني كثيرةً للإيجابية، أليس هو القائل: «**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلةٌ فإن استطاع ألا تقوم حتىٰ يغرسها فليغرسها**».

من ذا الذي سيأكل يا ترىٰ منها؟ لكنها الإيجابية أن تُتم عملك إلىٰ النهاية، لكنها القيمة عندما تغرس في النفوس، هدهد سليمان قطع مسافاتٍ شاسعةً ليوصل الخبر اليقين، ونملة سليمان حذَّرت قومها ليصلوا لبر الأمان، وأنت كن مبادرًا إيجابيًا، وما لم تبدأه اليوم لن يكتمل غدًا، والرجل الناجح هو الذي يَظَلُّ يبحث عن عملٍ بعد أن يَجد وظيفةً، وإذا قررت أن تنجح وجب أن تكون رغبتك في النجاح تفوق خوفك من الفشل، واعلم أنك إن لم تكن جزءًا من الحل فأنت جزءٌ من المشكلة.

يا صديقي، كن إيجابيًا ولا تلتفت كثيرًا لمن هم في الوراء، وإذا طُعنت في الظهر فاعلم أنك في المقدمة، وإذا رماك الأخرون بالحجارة فاجمعها واصنع منها سلمًا للرُقِي، وتأكد أن المقياس الحقيقي للنجاح هو عدد المرات التي استعدت فيها توازنك بعد الفشل.

يا عزيزي، جاور من يفتحون في روحك الأمل، ومن يهتفون في أذنك أنك تستطيع، فربما تكون الخطوة المقبلة صعبةً إلىٰ حدٍّ ما، لكنها ليست بأصعب من بقائك في وضعك الحالي الذي لم يعد يصلح لك، عندما تعطيك الحياة مائة سببٍ لتنهار وتبكي، أظهر لها أنك تملك ألف سببٍ لتبتسم وتضحك، اسمع لكلام المجرب، وخذ باستشارة الخبير، وانتفع بما يقوله الأخرون، ففي بعض الأحيان نعجب مما يقوله الأخرون ليس لندرته ولا لجماله؛ لكن لأنَّا سمعناه في الوقت الذي كنا نحتاج إليه.

٢- كيف تكون عفيفًا ؟

(قصة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

٢- كيف تكون عفيفًا ؟

(قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خرج من فتنة حسد اخوته، خرج من البئر، دخل قصر عزيز مصر، من دخل قصرًا أكيد سيتنعم بالنعيم، لكن جاءته فتنةٌ كانت أشدَّ من الأولىٰ.

ما الذي حدث، راودته امرأة العزيز، أحبته، عشقته، راودته بابًا بعد بابٍ، تزينت له، أخذت تدعوه برفقٍ ولينٍ، هيت لك، تهيأت لك، تزينت لك، تعال للحرام،كان موقفًا صعبًا، محنة الاختيار أشد من محنة الاضطرار، ظلم اخوته كان مضطرًّا، كما لو ابتلاك الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا قدر الله بمرضٍ فإنك تصبر، ما معك إلا الصبر، أما فتنة الاختيار مع وجود الدواعي فهي أصعب.

يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان شابًّا والشابُّ يميل الىٰ النساء، يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان غريبًا، والغريب لا يتحاشىٰ مما يتحاشىٰ منه ابن البلد، ابن البلد تراه يحذر من فضيحته عند أهله، أو عند من يعرفه، بخلاف الغريب، والمرأة كانت سيدة القصر، ذات الجمال والدلال والمال، تزينت له تهيأت دعته بألطف عبارةٍ غلقت جميع الأبواب، وزوجها أصلا قليل الغيرة، لو عرف، لن يغضب كثيرًا، وصار المحل خاليًا ودعته للفاحشة.

ماذا فعل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ كيف سيفعل كثيرٌ من شبابنا اليوم؟ صرخ صارخ الإيمان في قلبه ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ [سورة يوسف:٢٣] هذا الإيمان

يتفجر في مثل هذه المواقف، ومن بعدها عاش يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شريفًا، ومات عفيفا، وصار عند الله رفيعًا.

موقف من مواقف الإيمان مثل هذا يجعل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يرفعك إلىٰ أعالي الدرجات، لكن لماذا ينبطح كثيرٌ من الشباب؟ لماذا يسقطون في غمار هذه الشَّهوات والمعاصي؟.

القضية قضيَّة قلبٍ، القلب هذا إذا اشتعل بنيران الشَّهوة؛ صورةٌ عاريةٌ، وكأسٌ وجاريةٌ، وشهواتٌ ساريةٌ أشعلت تحت القلب نيرانًا، فلا يستطيع أن يملك نفسه في مثل هذه المواقف!

ماذا تفعل إذا شعرت بأنَّ قلبك يراودك للحرام؟

تذكر محبة الله، محبة الله ستطفئ محبة غيره مهما كانت، تذكر خشيتك من الله، خشيتك من الله ستلغي جميع هذه المثيرات التي تدعوك إلىٰ الحرام حتىٰ تفوز بجنتين، حتىٰ تفوز وتكون ممن خاف مقام ربه ونهىٰ النفس عن الهوىٰ.

ثم لننتبه، لما يبقىٰ الإنسان في بيئة مشحونة تدعوه للرذيلة أين سيتجه؟ كل ما كان الإنسان في بيئة طيبة كلما استطاع أن ينجو من مثل هذه الشهوات.

القصة ما انتهت يا عبد الله، القصة ازدادت شدة ما الذي حدث؟ انتشر الخبر في مدينة مصر، أصبح نساء عِليَة مصر يتحدثن، تخيل مجلس نساء عِليَة القوم ويتحدثن في هذه الأحاديث ماذا حدث ؟

امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبًّا، يعني بلغ حبها ليوسف شغاف قلبها من شدَّة محبتها له، وصل الخبر لامرأة العزيز عرفت المكر، مكر نساءٍ يردن أن

ينظرن إلىٰ جمال يوسف، أرسلت إليهن، أعددت لهن متَّكأً، جهزت مجلسًا، ومتاكي يتَّكئن عليها، قدمت لهن طعامًا، هذا الطعام قبل أن يؤكل لا بد أن يقطع بالسِّكين، آتت كل واحدةٍ منهن سكينًا؛ والآن أمرت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يخرج عليهن.

انظر الموقف أول ما نظرن إلىٰ جمال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد أعطي شطر الحسن كما قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أكبرنه، اندهشن عظمن جمال يوسف، ذهبت عقولهن لدرجة أن الواحدة منهن بدلًا من أن تقطع الطعام، صارت تقطع في يدها ذهب عقلها تماما، ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١﴾ [سورة يوسف:٣١] لما أرتهن جماله الظاهر ارتهن جماله الباطن، قالت هذا راودته عن نفسه، لكنه استعصىٰ عليَّ ورفض.

ثم كشفت جلباب الحياء وبدأت تصرح علنًا، وهذا أشدُّ ما يكون من المراودة، وإنْ لم يفعل ما أمره ليسجننَّ وليكوننْ من الصاغرين، تخيل! نسوة علية مصر يراودن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أطع سيدتك افعل الحرام، وكل واحدةٍ تنتظر متىٰ ستكون ليلتها.

كان موقفًا شديدًا علىٰ يوسف، الكل صار يطالبه بالحرام، لكن ماذا قال؟ ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [سورة يوسف:٣٣]، نعم دخل يوسف السجن، لكنه نجا بكرامته وشرفه ولم يدنس ثوبه.

ما أجمل هذا والله، مهما كانت المغريات التي تحاصرك تثبت علىٰ معاني العفاف، مهما كان ما يطارد الفتاة من شهواتٍ لكنها تثبت في قطار العفاف.

هذه القصة الجميلة التي قصَّها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا في القرآن بتفاصيلها، حقيقةً هناك موقفٌ لعله كان أصعب موقفٍ يمر علىٰ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ما هو أصعب

موقف في تقديرك مر علىٰ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ دعوني أسهل لكم الإجابة سأعطيكم أربع خياراتٍ:

الأول: هل لما كان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ غريبًا، والغريب يسهل عليه جدًا الوقوع في الفاحشة لأنه بعيد عن بلده، مثل أن يكون مبتعثًا للدراسة مثلًا.

الثاني: أو أنَّ امرأة العزيز التي راودته كانت فائقة الجمال، فهذا يجعل موقف العفة أصعب.

الثالث: أو يمكن أنك تختار أن الجريمة كانت ستحدث في السر، وهذا الذي جعل الموقف أشد صعوبة، صعب علىٰ الإنسان أن يبقىٰ علىٰ العفاف والجريمة في السر ولن يعرفها أحد.

الرابع: يمكن لما انكشف الأمر وصار الخبر مشهورًا، والإنسان يقول ما دام انكشف الأمر وانفضح، فافعل ما أشاء.

أي موقف من الأربعة كان الأصعب علىٰ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ،في نظرك؟

ها من يبدأ؟ ابدأ يا عمر.

عمر: أظن أنه لما يتهيأ لك مكان خلوةٍ في السر، ما سينقذك عندها إلا تقوىٰ الله في قلبك، كان هذا أصعب موقفٍ، أنها غلّقت الأبواب في السر.

عبدالله: لما كان غريبًا، تسافر إلىٰ بلادٍ بعيدةٍ، لا يعرفك فيها أحدٌ، وتفعل الحرام، وترجع بلدك، وأنت مستورٌ، ولا يدري بفعلتك أحدٌ.

حسن، ما رايك؟ أرىٰ أنَّ أعظم فتنةٍ الجمالُ، الجمال موقفُ صعبُ فعلاً، المرأة كانت جميلةً، لو لم تكن جميلةً كان الأمر أسهل، وكثيرٌ من الناس لو نظر إلىٰ الجمال يذوب، ما يمنعه مع شدَّة الجمال، إلا الإيمان الذي في القلب.

عبد الله أنت توافقهم أو تخالفهم ؟ ما أشد شيءٍ يا عبد الله كان علىٰ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

أشد ما مر علىٰ يوسف في نظري أنَّ النساء اجتمعن عليه، يراودنه علىٰ الفاحشة، حقيقةً موقفٌ صعبٌ جدًّا.

وأنا مع عبد الله، حقيقةً كانت مطاردة جميع النساء ليوسف مع جماله موقفًا صعبًا جدًّا، ولذلك ما وجد حلًّا للخلاص إلا أن يختار أن يدخل السجن، ويبعدهن الله عنه، ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة يوسف:٣٣].

كيف نقتدي بيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صبر صبرًا عظيمًا جدًّا مع أن الدواعي للحرام حوله كانت كبيرةً جدًّا، تعلمون لماذا؟

ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دلّنا أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اعتمد على ثلاثة أمورٍ:

الأمر الأول: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ لجأ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، الإنسان لما يلجأ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يخاف من الله، يرجو أجر الله عَزَّوَجَلَّ وثوابه سيعينه الله، وهذا أكبر عونٍ علىٰ ترك المعصية.

الأمر الثاني: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ هذا سيدي الذي أكرمني وآواني وأكرم مثواي كيف أخونه؟! خيانة الإنسان الذي أحسن إليك فيها ظلمٌ عظيمٌ، والإنسان يتجنب خيانة قريبٍ خيانة جارٍ خيانة من أحسن إليه.

الأمر الثالث: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ تذكر عاقبة الظلم، عاقبة الظلم إدمان المعصية، عاقبة الظلم الذلُّ، عاقبة الفاحشة والعياذ بالله الثأر من عرضك ثم النار يوم القيامة، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ السلامة.

لكن لما اشتدت عليه الفتنة واشتد عليه الأمر ماذا فعل؟ هنا ما استطاع إلا أن يقول ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ [سورة يوسف:٣٣] قرر الابتعاد عن محال الفتن؛ لأن الفتنة عظمت من حوله، والتجأ إلىٰ الله، ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [سورة يوسف:٣٣]، استعان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهرب من محال المثيرات والشهوات.

وهكذا ينبغي لنا إذا أردنا أن ننجو من الحرام مهما قويت الدواعي حولنا، نستطيع بالاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ والبعد عن هذه الأمور أن يحمينا ربي سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

حسنًا، دعوني الآن اختبر فهمكم للكلام الذي قلته، مع شدة دواعي الحرام كيف يستطيع الواحد منا أن يبتعد عن ارتكاب ما حرم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؟ هيًّا فكروا.

عندك يا عمر.

عمر: يعني استشعر عظمة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في تلك اللحظة وأني في يوم من الأيام سأقف بين يدي العزيز الجبار، وأني في هذه اللحظة يراني، فبإمكانه أن يأخذ هذه النعمة التي أسأت استخدامها، ممكن يأخذ بصري إذا كنت أعصيه في بصري، سمعي، يأخذ روحي في تلك اللحظة وأنا علىٰ الحرام، وهذا شيءٌ أكيدٌ سيدفعني لترك المعصية.

جميلٌ، استحضار لقاء الله عَزَّوَجَلَّ سيطفئ ثوران دواعي الحرام في نفسك، أحسنت يا عمر، عندك يا عبد الله تفضل.

عبد الله: في التخلص من هذه المثيرات ومراقبة الله والتعلق به، والصلاة الخاشعة كما قال تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ [سورة مريم:٥٩] فإذا أضعنا الصلاة أتت الشهوات إلينا وضِعنا فيها، وإذا حافظنا عليها، ربي يعصمنا من الشهوات.

أحسنت الصلاة هي التي تنهاك عن الفحشاء والمنكر، عندك يا حسن؟.

حسن: عدم فتح الجوال كثيرًا، والابتعاد عن المواقع التي تؤدي إلىٰ هذا الشيء، كذلك أيضًا الابتعاد عن القنوات السَّيِّئة.

أنت ترى الابتعاد هو جزءًا مهمًّا جدًّا لإخماد هذه الشهوات في نفس الانسان، أن يبتعد عن المثيرات، ها عبد الله عندك ما تقول؟.

عبد الله الصغير: يوسف لما أتته المرأة، ودعته للحرام، قال: (معاذ الله)، فمن خاف من الحرام يستعيذ بالله منه، ويلتجئ إليه.

إذًا الاستعاذة تعيذك بإذن الله من الحرام، ما أجمل أن نعرف دائمًا كيف نقي أنفسنا مما حرَّم الله !.

كيف تنجو من الشهوات؟

يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مثالٌ رائدٌ لكل من أراد أن يدفع عن نفسه فتن الشهوات، فكيف تقتدي بيوسف العفاف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟.

تنبَّه لما يلي:

أولاً: **لجأ إلىٰ الله**، واستعاذ به، وليس لنا عاصمٌ من الفتن إلا بالله.

وثانيًا: **تذكَّر عظيم نِعَمِ الله وإحسانه إليه**، وهل يُقَابَل كلُّ هذا الكرم الإلهي علينا بالتفكير بالحرام.

وثالثًا: **استحضر عاقبة الوقوع في الفاحشة**، قلقٌ، وعارٌ، ذلةٌ، ونارٌ، يا ابن آدم ترك الذنب أسهل من طلب التوبة. ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [سورة يوسف:٢٣].

ورابعًا: إنْ لم يفد كل ذلك: اهرب من محال الشهوات، **وادع الله بالنجاة** ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ [سورة يوسف:٣٣-٣٤].

اقتدِ بيوسف، واهرب من سُعار الشهوات، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا فتيان قريش، من سلِم له شبابه دخل الجنة".

جعلك من السالمين، ووفقني وإياك أن نكون مع المقبولين.

العفة

العفة ضبط النفس عن المحارم والمطامع الدنيَّة، وزجرها عن الإسرار بخيانةٍ، العفاف خلقٌ زكيٌّ يَنبُت في رَوض الإيمان، ويُسقىٰ بماء الحياء والتقوىٰ، هو سُمُو النفس علىٰ الشهوات والدنيئة، وترّفُّع الهمة العالية عما لا يليق، بل هو فيضٌ بكل الخصال النبيلة.

العفيف يا صديقي، كريمٌ علىٰ الله، حيث أكرم نفسه في الدنيا عن الدنايا؛ فأكرمه الله في الاخرة بأعلىٰ الدرجات، العفة في حقيقتها مراقبة الله- تعالىٰ- وخوفه، ومن راقب الله في خواطره، عصمه في حركات جوارحه، وأسبغ عليه رضاه، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الرحمن:٤٦]، فلا تطلق بصرك وسمعك ولسانك فيما يعود عليك بالضرر، وكن من حراس الفضيلة أهل الشهامة والنبل، واعلم أن عبد الشهوة أشد من عبد الرِق، والزنا دينٌ إن أقرضته كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم.

استعن بالله.

وثلاثةٌ حق علىٰ الله عونهم، ومنهم الناكِح يريد العفاف، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله، وعليك بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

يقول أحدهم: إنَّ العالم المنفتح علىٰ الجنس المتحلل من الفضيلة يئنُّ اليوم تحت وَطأة الأمراض الوبائية، ويَجأَر من التشتت الأسري حتىٰ انتشرت تجارة الرقيق الأبيض، فأين الحرية والأمان؟ وأين الطمأنينة والاستقرار؟ في هذه الفوضىٰ العارمة في اختلال الاخلاق والقيم، كم في وسائل الإعلام والتواصل مَن يُنادي

هيت لك، وكم ملأ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الفضاء بكل أنواع المثيرات والمغريات، وتفننوا في إثارة الشهوات، وإيقاد لهيب الغرائز في سُعارٍ أذهل الشيطان.

إن الحرية الحقيقية التي بناها الإسلام هي عندما يحس أفراد المجتمع بالأمن في حياتهم واعراضهم، فيتحركون بحريةٍ وأمنٍ، وتنتشر الثقة والطمأنينة وحسن الظن، ويتفرغ الناس لمعاشهم، وما يصلح دينهم ودنياهم.

إن الإسلام لم يتجاهل هذه الغريزة، ولم يقتلها بالرهبانية، ولا أطغاها بالإباحية؛ بل جعل لها شاطِئًا آمنًا تسبح إلىٰ بحره، وتَطهُر في مائه، وتحيا ببقائه؛ إنه الزواج أنبل صفةٍ عرفتها الإنسانية لتكوين الاسرة، وتربية الاولاد، ونشر الألفة والرحمة، وسكينة النفس في جوٍّ زَكيٍ طَهورٍ.

إن الحياة الطاهرة تحتاج إلىٰ عزائم الأخيار، وأما عيشة الرذيلة فطريقها سهل الانحدار، والبيوت التي تُظلها العفة والحشمة تغرق بالعز والكرامة.

٣- كيف تكون نافعًا ؟

(قصة نبي اللّٰه عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

٣- كيف تكون نافعًا ؟

(قصة نبي الله عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

سأسألكم سؤالًا في آخر القصة، ما هي القيمة التي استفدتها من قصة عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟.

عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أول ما ولد آذاه الناس، تأمل، إنسانٌ تريده ينفع الناس، وهو أول ما ولد يؤذيه الناس، اتهموه في عرض أمه ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ۝٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ [سورة مريم:٢٨-٢٩]، لكنه مع ذلك حرص أن ينفع الناس ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ [سورة مريم:٣٠-٣١] تأمل، كيف يكون الانسان نافعًا للناس حيثما حل، حيثما ذهب، حيثما وجد أحدًا، هذا يحتاج أن أنفعه في كذا، وهذا وهذا؟ هذا يحتاج أمرًا دينيًا، وهذا يحتاج أمرًا صحيًّا، هذا يحتاج نصيحةً نفسيةً، تكون مباركا أينما كنت.

عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفعهم في أمور دينهم، وهذه أعظم منفعة، فكان عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعلِّم الناس أمور الدين، وهذه أعظم منفعةٍ تقدمها للناس، ربي سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٤٨﴾ [سورة آل عمران:٤٨] فأصبح يعلم الناس ويبين للناس أحكام الله ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [سورة آل عمران:٥٠] فنفع الله به في تعليم الناس الدين أيما منفعة.

ما اكتفىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بهذه القضية، نفع الناس حتىٰ في أمورهم الصحية والطبية لأي درجة؟ لدرجة أنه كان من آياته: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران:٤٩] سبحان الله ما أحد يستطيع يرد لإنسانٍ أعمىٰ بصره، ممكن يحاولون يفعلون لك بعض العمليات في الشبكية أو في القرنية، لكن وُلِد أعمىٰ أكمه يردُّ بصره !، البرص اليوم ما وجد له علاجٌ، أكبر من هذا أحد استطاع اليوم يحيي الموتىٰ، ابدًا ما أحدٌ استطاع يكتشف أمرًا يحيي به ميتًا، كان عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يمسح علىٰ الأكمة بسم الله، يمسح علىٰ الأبرص بسم الله، يضرب علىٰ الميت بسم الله، فإذا بهم – لا إله إلا الله – ويقوم الميت ويبصر هذا الأعمىٰ، ويشفىٰ ذاك الأبرص.

نفعهم في أمورهم الاقتصادية ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٤٩]، نفعهم في أمورهم حتىٰ الاجتماعية، تأمل أتوا لعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة المائدة:١١٢] لماذا ؟ لأي شيء تريدون المائدة؟ ﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ [سورة المائدة:١١٣]، يريدون يأكلون منها، ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة المائدة:١١٤] شف اهتمامه حتىٰ بالقضايا اليسيرة لقومه: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا﴾ [سورة المائدة:١١٤].

هذا نبي الله عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع كلِّ أذيَّةٍ وجدها، لكن كان حريصًا علىٰ أن يكون نافعًا للناس، ومع ذلك أرادوا أن يقتلوه، يا الله، تقدم للناس خيرًا ويضرونك !، بل أرادوا أن يصلبوه، يقتلونه ويصلبونه أمام الناس!، فرفعه الله إليه، وأنقذه منهم.

ولما ينزل – عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ – في آخر الزمان، ونبي الله – عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ – لم يمت، بل سينزل في آخر الزمان، تدري ماذا سيحدث؟ سيقتل الدجَّال، رأس الشَّرِّ والفتنة، سنعيش في رغدٍ ما بعده رغدٌ، لدرجة أن يقال للأرض: اخرجي بركتك واخرجي ثمرتك، فتخرج ثمار من الأرض ما وجد مثلها، الرمان تأكل منها القبيلة، تخيل الرُّمَّانة ما تشبع واحدًا، قبيلةٌ كاملةٌ تأكل من الرُّمَّانة، وتستظل بقشرة الرمانة من كبر الرمانة، لا إله إلا الله، تغطِّي قبيلةً كاملةً خيرًا وبركةً ونفعًا.

إذا نزل –عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ –آخر الزمان، أخبر عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه ترفع الشحناء والبغضاء ويعيش الناس في أمن وفي سلام، إلىٰ أي درجة؟ إلىٰ أي درجة يا عبد الله، تعرف الحية يا عبد الله سامة أو غير سامَّة؟ سامَّة، ينزع سُمَّ الحية، فترىٰ الوليد الصغير يلعب بالحية لا تضره، والجارية الصغيرة تلعب مع الأسد لا يأكلها، والذئب يكون في الغنم كلبها الراعي.

وينتشر الأمن، يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**تمتلئ الأرض بالسلم كما يملأ الاناء بالماء، ولا يعبد إلا الله وحده وتضع الحرب أوزارها**» ما أجمل هذا!، ويسلم النصارىٰ، ويقتل اليهود بؤرة الشر العالمي، ويقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، خلفي يهودي فتعال فاقتله!.

هذا عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، من يوم ولد وهو مبارك، ويوم رفع وهو مبارك، وإلىٰ أن ينزل للدنيا ثم يموت عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كما مات الأنبياء من قبله وهو نافعٌ للناس.

الآن سؤالي: هذه القصة الجميلة في قصة نبي –الله عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ–، ما هي القيمة التي ممكن نستفيدها من هذه القصة؟

عندك يا عبد الله، عبد الله: إنه نافعٌ لغيره أكثر من نفعه لنفسه.

كيف عرفت هذا من القصة؟ عبد الله: من قصته، ينفعهم في دينهم في دنياهم في أمورهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية.

هذا طبعا رأي عبد الله، وش رأيك أنت يا حسن؟ ما القيمة التي وجدتها في قصة عيسىٰ واضحة؟

حسن: أنا انتبهت لأمر مهم موجود واقعي في قصة عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أنه قدَّم لهم خيرًا وقدم لهم نفعًا ومع ذلك فكروا أنهم يقتلونه، اليوم نقول لكثير من الناس انفعوا غيركم، يقولون: ما يستحقون.

عمر ما رأيك؟ أنا تكلمت في عدة أشياء، تكلمت في العلم، تكلمت في قضية أنه كان أيضًا عنده صبر، لكن ما القيمة اللي كانت بارزة؟.

عمر: مثل ما قال أخوي حسن، حب الخير كان متعمقًا في أصله، مهما واجه من الناس سوء واجههم بالخير؛ لأنه واثق أن الخير هذا سينفعه عند ربه، أنت تعمل الخير لربك قبل الناس، وتنوي به أجر ربك ومنفعة الناس.

حسنًا، عبد الله: لعلك تخالفهم، كلهم يدورون حول النفع النفع، وأنت ما رأيك؟

عبد الله: كان سيدنا عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أول ما ولد مباركًا، وأول ما رفع مباركًا، ويوم ينزل يكون نافعًا للناس، يعني ما القيمة التي نستفيدها من عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أن يكون كل منا مباركًا.

صدقت، أن يكون كل منا مباركًا ونافعا للناس، حقيقة كانت هذه القيمة، وكانت واضحة جدا، كان عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نافعا للناس يا ليت أننا نكون كذلك.

كيف نقتدي بنبي الله عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟

كانت هذه قصة عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان نافعا للناس، اجتمعت فيه ثلاث صفات من اجتمعت فيه سيتوفق إن شاء الله إلىٰ أن يكون نافعا.

الصفة الأولى: العلم، صعب تنفع الناس بدون علم، وعيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال الله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾ [سورة آل عمران:٤٨]، عنده العهد القديم وهو التوراة، وعنده العهد الجديد الإنجيل، وعنده الكتاب والحكمة.

الصفة الثانية: حتىٰ تكون نافعا للناس: سرعة المبادرة، يعني بمجرد ميلاد عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ انظر للمبادرة وهو ما زال في المهد.

الصفة الثالثة: محبة الخلق، إذا كنت تحب الناس فستنفعهم، عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [سورة المائدة:١١٨] يقول وإن تغفر لهم مع أنهم سبوه في أمه، مع أنهم طعنوا فيها، مع أنهم آذوه مع أنهم اتخذوه إلهًا من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وحاولوا يقتلوه، ومع ذلك تأمل الرحمة بالناس ﴿وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ [سورة المائدة:١١٨].

هذه الصفات الثلاث التي كانت في عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ انعكست علىٰ أتباعه، فكانت فيهم صفة العلم ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾ [سورة المائدة:٤٧]، فتعلموا من عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ما يحكمون به بين الناس، كانت عندهم مبادرة انتقلت المبادرة من عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ أتباعه ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [سورة الصف:١٤] ماذا قالوا؟

(قالوا نحن أنصار الله)، كانت عندهم محبة الناس ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [سورة الحديد: ٢٧].

الإنسان إذا يريد أن يكون نافعا لابد أن تجتمع فيه هذه الصفات الثلاثة؛ الرغبة في العلم، سرعة المبادرة، محبة الخلق، عندك علم وعندك مبادرة وتحب الناس ستكون نافعًا لهم.

دعوني الأن اختبركم في هذا التمرين، أيّ صفة من الصفات الثلاث التي ذكرت هي أوضح فيك ؟.

عبد الله أي صفة موجودة، تشعر بها فيك بشكل واضح جدا، العلم، المبادرة، محبة الخلق؟ فكروا.

ها عندك يا عبد الله ماذا ؟

عبد الله الصغير: نحب الناس.

أنت تحب الناس أكثر صفة واضحة فيك؟، كيف عرفت إنك تحب الناس؟.

عبد الله الصغير: أصحابي يساعدونا وأحيانا نساعدهم، بعض الاحيان نعطي ولد خالتي من حقي الفلوس، ويعطينا ونتصدق علىٰ المساكين يوم الجمعة.

ما شاء الله عليك تتصدق علىٰ المساكين يوم الجمعة، واضحة فيك محبة الناس، وحسن؟.

حسن: المبادرة، طبيعة خلقية فيّ، وجدتها من خلال أعمال الحياة المختلفة، أبادر بمساعدة الناس.

وعبد الله؟

عبد الله: العلم أولاً بسبب كثرة المطالعة والقراءة، وثانيا طموحي في مواصلة الدراسة ونفع الناس بعلمي.

وعمر ما يقول؟

عمر: المبادرة، يعني أحس شيئًا متعمقًا فيّ، ما أحب انتظر الناس، بنيت أهدافي وطموحاتي علىٰ هذا الشيء أنا الذي أفعله بنفسي.

رائع، حتىٰ نكون نافعين للناس لابد نتصف بهذه الصفات، الرغبة في قوة العلم، سرعة المبادرة، ثم محبة الخلق.

كيف تضاعف أجر صدقتك؟

منا من يتصدق، ومنا من يعرف كيف يتصدق، رب درهم سبق في الأجر مائة ألف درهم، هلا تعلمنا معًا كيف نتاجر مع الله في أربح سوقٍ للحسنات، اسع فيما أدلك عليه:

۞ **اخلص النية** أولاً لوجه الله وابتغاء رضاه، وعظم نيتك واطلب من الله بصدقتك أقصىٰ نفع ينتفع به الناس.

۞ اجعل صدقتك من **أطيب كسب** لك.

۞ اختر من مالك **مما تحبه وتفضله** علىٰ غيره.

۞ **اخفها عن الناس**، لا يراك ولا يسمع عنها منهم أحد.

۞ الخطوة الخامسة: اجعلها في **مشروع منفعته جارية** مستمرة.

۞ **اصرفها في القريب**، خصوصًا المبغض لك.

۞ اختر منهم من هو **أشدهم حاجة** وفاقة.

۞ وثامنًا: احرص أن تجعلها **في رمضان في مكة**، أو وقت غلاء معيشة أو مكان شدة وحاجة.

كلما جمعت نقاط أكثر كلما كان أعظم لصدقتك، وأجرها يضاعف لك أكثر، ابحث عن أفضل قربان وصدقة برهان، قربان تقدمه محبة لربك، وبرهان صدق تثبت به أنك تبتغي رضاه.

السلام

يا ساكن هذا العالم لقد سمىٰ الله تعالىٰ نفسه السلام، وجنته دار السلام، وجعل تحية المؤمنين السلام، علمنا رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا نجيب من بدأنا بالكلام قبل السلام؛ لتبقىٰ هذه القيمة هي البارزة في حياتنا، ما أجملها من قيمة! يوم أن تكون لغة التفاهم سلمية، وشعارات الفخر والانتصار أخوية، إننا لن ندخل الجنة حتىٰ نؤمن، ولن نؤمن حتىٰ نتحاب، وإن أردنا أن ندخل الجنة، وأن نؤمن وأن نتحاب فلننشر بيننا السلام.

قد تستطيع السياسة جاهدة أن تجنبنا الحرب، لكنها لا تستطيع أن تجعل قلوبنا سليمة علىٰ بعضنا البعض، إن السلام لن يُصنع في المؤتمرات الدولية حتىٰ يولد أولًا في قلوب الناس وأفكارهم، وعندما تتغلب قوة الحب علىٰ حب القوة سيعيش الناس جميعًا بسلام، وعندما يصبح حب السلم قيمة تربوية تعيش بها الأجيال، ويتربىٰ علىٰ حبها الأطفال، ستثمر أشجارنا السكينة، وتزهو أوراقنا بالمحبة، وستنعم حياتنا بالرخاء والتنمية.

يا صديقي، قد تفر منك الفراشة إن كنت تطاردها، لكنك لو بقيت ساكنًا هادئًا ربما نزلت علىٰ يديك ولا تشعر، كن سفير الخير لمن حولك، وحمامة السلام التي تحمل غصن الزيتون لهم، فكم أشعلت الحروب من شرور، وخلفت من ضحايا، ودمرت من طموحات، اقرأ ويلات الحروب المرة، في قلب طفلة دمرت لعبتها، وفي عقل فتاة خطف حلمها، وفي عصىٰ عجوز كسر ظهرها.

لنبدأ أنا وأنت دعوات التغيير للأفضل، لننزع حب الانتقام والاعتداء من قلوبنا، لنمد إلىٰ الجميع أيدينا بالرحمة، ولندعوهم إلىٰ ذلك، فمن مد يده أبدىٰ خيره، وأعلم أنك لا يمكنك أن تصافح يدًا مقبوضة، فلنصنع لنا سلمًا حيثما اتجهنا، ولندعو للسلام، ولنحافظ عليه ما استطعنا، ففي دنا الحروب المحافظة علىٰ السلام أصعب من صنعه، ولتكن دائما كما أراد الله ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [سورة الأنفال:٦١].

٤- كيف تكون منظمًا ؟

(قصة سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

٤- كيف تكون منظمًا ؟

(قصة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

قصص أنبياء الله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قصص يجد فيها الانسان ما يحتاج إليه من قدوات يقتدي بهم، إذا كنا نريد أن نتربىٰ كما يقولون بطريقة الأنموذج، فأعظم نماذج عاشت في هذه البشرية هم أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، من أولئك الأنبياء نبيٌّ، كان نبيا وملكا؛ بل ذكروا أنه من الأربعة الذين حكموا العالم، حكم ليس عالم الانس فقط، بل حكم عالم الانس وعالم الجن وعوالم الطير وعوالم كثيرة جدا، نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، هذا النبي لما تنظر في حياته تجد أنه كان منظما دقيقا جدا في سائر أعماله، كان يتابع أعماله بدقة وهذا وصف مهم في أي انسان نصفه بأنه منظم، يتابع أعماله بنفسه يشرف علىٰ أعماله بنفسه، تأمل يخرج عليهم وهم يعملون ويتكئ علىٰ عصاته ويتابعهم وهم يعملون ويقومون بالأعمال.

كان مهتما جدا بوقته، الوقت عند سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مهم جدا، يعني مرة من المرات حدث أمر، غابت الشمس قبل أن يصلي فريضة الوقت، فماذا قرر سليمان؟ قرر أن يعدم الخيول المجنحة التي شغلته عن الصلاة، حازم جدا في وقته، الوقت عنده محدد ومقدس، حتىٰ أن ذاك العفريت من الجن قال: ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾[سورة النمل:٣٩]، فقد كان عنده وقت معين يقعد فيه للناس، ووقت معين يقوم من المجلس من عند الناس.

سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان إداريا منظما حازما يتعامل مع الموارد البشرية بعناية، هذا يصلح في ماذا؟ يضعه في موضعه المناسب، وهذا في ماذا؟ يضعه كذلك، وهكذا، حتىٰ الشياطين، بعض الشياطين جعلهم يغوصون في البحر ويستخرجون كنوز البحر، بعض الشياطين جعلهم يبنون محاريب للعبادة، سبحان الله! والشياطين الذين ما يستجيبون من المردة، كان يسلسلهم سليمان ويقيدهم في الأصفاد.

كان سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إداريا ناجحا بمعنىٰ الكلمة، قد تتساءلون كيف يدير كل هذه العوالم؟ يعني الواحد منا لو عنده شركة وفيها ثلاثون موظفا يمكن تعب في إدارتهم ومتابعة ملفاتهم ومشكلاتهم، سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يدير عوالم الجن والإنس والطير وخذ من كل الأمم حتىٰ النمل، كيف كان يفعل هذا؟ أقول لكم كان منظما جدا كل أمة لها عريف فإذا جاء يستعرض الأمة استدعىٰ العرفاء فيعرف من حضر ومن غاب، مرة اكتشف أن الهدهد غاب، الهدهد مخلوق ضعيف في مملكته، عنده من هو أقوىٰ منه لكن لماذا يغيب الهدهد؟ سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان حازما، قرر أن يعاقبه بعقوبة شديدة لماذا تأخر؟ أو يأتيه بعذر بيّن، الهدهد لما جاء لسليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أخبره بالخبر، طبعا التقارير لما ترفع لسليمان كانت ترفع بنظام، أخبره أين ذهب، ماذا رأىٰ؟ ما الدولة التي جاء بخبرها؟ ما امكاناتهم المادية؟ لها عرش عظيم، ما خلفياتهم الدينية؟ يعبدون الشمس، رفع تقريرا مفصلا، سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قبل أن يتخذ قرارا أراد أن يتثبت، وهكذا هو الإداري الناجح، أرسل رسالة مع الهدهد، سبحان الله، حتىٰ صياغة الرسالة، صيغ رسائل سليمان كانت منظمة، ما أكثر من الكلام: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

[سورة النمل:٣٠-٣١] انتهت الرسالة، لما قرأتها ملكة اليمن قررت ترسل هدية، سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كان حازما في أموره، يعني رشوة في صورة هدية، ﴿مَا ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ [سورة النمل:٣٦] قرر سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يفتح هذه البلاد للإسلام، وجاء أهلها طائعين ودخلوا في الإسلام عن طوع وجاءت ملكة اليمن واسلمت.

كانت عنده معايير ومقاييس يقيس بها الناس، مثلا أنا لما أقيس عمر لابد تكون عندي معايير صحيحة أقيس بها عمر، وأقيس بها حسن، وأقيس بها عبد الله، وأقيس بها الجميع، ففعل اختبارا لينظر الاستعدادات الفكرية لملكة اليمن، اختبرها باختبار، وكان اختبارًا عجيبًا.

سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أحسن التصرف في الموارد - ليست البشرية فقط، بل حتىٰ في الموارد - المالية، مكنه الله من الزجاج فماذا فعل به؟ مرده قوارير صبه صبًا في الأرض ثم جعل البحر المتلاطم بالأمواج يسير فوقه ثم سبك وسقف البحر بزجاج من قوارير مرة أخرىٰ من يستطيع اليوم في هذا العصر أن يفعل هذا، فلما جاءت ملكة اليمن أجرىٰ عليها هذا القياس؛ ليختبر استعداداتها الفكرية، وإذا بها ظنت أن ما تحتها ماء، فكشفت عن ساقيها ثم عرفت وأدركت أنها مهما أوتيت من حضارة عظيمة فإن حضارة أنبياء الله أعظم وأكبر، فقررت أن تسلِم وأن تدخل في الإسلام.

هذا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ يراعي كلام نملة ويتبسم له، يتأكد من خبر هدهد ويرسل معه رسالة، يصفد الشياطين والمردة ويسخرهم في النافع، ثم يصنع الخير للبشرية، قدور من نحاس كبيرة لا تكاد تحمل؛ ليطعم بها الناس ويطعم بها الإنسانية.

ما أجمل هؤلاء الأنبياء وما أجمل قصصهم! يا ليتنا نتعلم النظام.

حدثتكم عن أشياء كثيرة في حياة سليمان، متابعة الأعمال بنفسه، تنظيم وقته، إدارة الموارد البشرية، إدارة الموارد المالية، كيف كان حازما في تقاريره وكتابة رسائله، لكن أي موقف من مواقف سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ترىٰ أنه أكثر تأثيرا في نفسك في جانب النظام، أي موقف من هذه المواقف ترىٰ أنه لو كان فيك لكانت حياتك أكثر نظاما.

هات يا عبد الله.

عبد الله: يوم غاب الهدهد سألهم قال لهم: أين الهدهد قالوا له غائب، فأرسل له رسالة لماذا غبت؟ وهذا يدلك علىٰ ماذا؟ علىٰ أنه حتىٰ الحيوان يهتم فيه.

أحسنت، حتىٰ الحيوان يتابعه بدقة ويهتم به ولماذا غبت ولماذا تأخرت عن عملك؟ جميل جدا، طبعا قال العلماء: كان سليمان يسخر الهدهد في ماذا؟ في إخراج المخبوء من الماء من الأرض، لذلك الهدهد لما ذكر ربه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ذكر هذه الصفة ﴿ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة النمل:٢٥].

حسنًا عندك حسن؟

حسن: متابعة سليمان الأعمال بنفسه، فهو القائم ويتكئ علىٰ عصاه ويتابع أعماله بنفسه، والواحد إذا تابع الأعمال بنفسه، سيكون عمله ناجحًا.

ممتاز، تدري أنه حتىٰ بعد ما مات سليمان ما عرفت الجن أن سليمان مات؛ لأنهم ما يعلمون الغيب، فكانوا يعملون بجد وإخلاص، وهو قد مات ويتكئ علىٰ عصاته إلىٰ أن أكلت دابة الأرض من عصاته فسقط سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، هذه دقة في متابعة العمل، وعمر ما رأيه؟

عمر: الدقة في المواعيد في الوقت، اهتمامه بنفسه، ليكون إنسانًا قائدًا، حريصًا علىٰ الوقت يحاسب نفسه قبل ما يحاسب رعيته.

صدقت، هكذا الانسان الناجح فكان رغم حبه للخيول لكنه عاقب نفسه بسبب تأخره عن وقت الصلاة، وقطع السبب الذي جعل وقت الصلاة يضيع عليه.

حسنًا: عبد الله ما رأيك؟

عبد الله: أنا عندي أنه حازم، حياته كلها جدٌّ وحزم كما قال أخي عبد الله: هدهد ضعيف قليل الفائدة، حاسبه علىٰ تأخره، مع أنه عنده كل الجن والإنس والطير، سبحان الله.

ومع أن الله سخر لسليمان الريح تجري به حيث يريد، لكن كان يحاسب مخلوقًا ضعيفًا تغيب عن عمله.

كيف نقتدي بنبي الله سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟

أن تكون منظما في حياتك هذا هو هدي الأنبياء والمرسلين، وحتى نكون منظمين علينا بثلاثة أمور:

الأمر الأول: نضع لكل عمل خطوات.

والامر الثاني: نضع لكل خطوة طريقة للإنجاز.

والامر الثالث: نضع لكل طريقة للإنجاز وقتًا للتنفيذ.

من أين تأتي الفوضىٰ؟ إما لأننا ما ندري ماذا نفعل؟ أو لا ندري كيف نفعل ؟ أو لا ندري متىٰ نفعل؟.

إذا فعلت هذه الخطوات الثلاث، ستنتظم حياتك بشكل كبير جدا، أما إذا كان العمل جماعيًا، وكنتَ تعمل مع غيرك فتحتاج إلى ثلاث أخرى:

الأولى: وزع المهام، وأعطِ كل إنسان مهمة تناسبه.

والثانية: تابع بنفسك التنفيذ، وتأكد أن الأمور تجري في مكانها بشكل صحيح.

والثالثة: شجّع كل من أحسن، وعاقب كل من أساء.

من أين تضيع الجهود؟ إما من اتكالية العمل؛ لأنه لا يوجد توزيع للجهود، وإما من جهة ضعف التنفيذ؛ لأنه لا توجد متابعة، وإما من جهة أننا نتساهل مع العاجزين، ولو كنا حازمين معهم لسارت أمورنا بكل نظام وبكل ترتيب.

جميل جدا، الانسان دائما إذا فكر في شيء يعد له خطة جيدة تنظمه، ولذلك لو اختبرناكم بهذا التمرين وقلنا لو كنت مدير مدرسة، كيف ستنظمها؟.

عبد الله أنت لو كنت مدير مدرسة للصفوف الصغرىٰ، وأنت لو كنت مدير مدرسة للصفوف الكبرىٰ، وأنت يا حسن لو كنت مدير ثانوية، وأنت يا عمر لو كنت مدير جامعة، كيف ستنظمون العمل فيها؟ فكروا.

ها عبد الله كيف ستنظم مدرستك؟

عبد الله الصغير: سأضع مسؤولاً عند البوابة؛ لأجل ما أحد يخرج أو يهرب من المدرسة، واختار مدرسين يعرفون يدرسون، وأفعل حفل تكريم للمتفوقين، وأضع ألعابًا في المدرسة، حتىٰ لا يخرج الطلاب من المدرسة ويحبون المدرسة.

أفكار جميلة جدا، وش رأيك أنت؟ كيف ستنظم مدرستك ؟.

عبد الله: أنا عندي أربع نقاط، أولا نحدد جميع الأعمال المطلوبة من قبل التربية، ثانيا أوزع المهام علىٰ جميع العاملين كلهم بحسب قدرته وامكانياته، ووضع مكافآت لمن يقوم بعمله علىٰ أحسن وجه، واعمل اجتماعات شهرية لأجل أتحقق من سير العمل.

متابعة صارمة، أما المدرسة الثانوية الظاهر تبغىٰ لها اجراءات أكثر صرامة.

حسن: الاهتمام بالأنظمة والقرارات والحزم في تنفيذها، كذلك صناعة البرامج العلمية والترفيهية النوعية للطلاب، والاهتمام بشريحة المعلم، كذلك توزيع المهام علىٰ بعض الطلاب، بتكوين مجلس طلابي، وأخيرا اختيار مسؤول ما يجامل، خاصة مسؤول الغياب.

ما يجامل؟ تبارك الله، نكبر في الأفكار، وأظن أننا وصلنا للجامعة الآن، كيف سننظم أمر الجامعة، يا عمر ؟

عمر: الجامعة أكيد تحتاج أول شيء للائحة، تضم القواعد والقوانين والعقوبات المترتبة علىٰ من يخالفها لجميع منتسبي الجامعة؛ سواءً طلابًا، أو إداريين، أو أساتذة تدريس، وجميل لو أننا علقناها في مكان بارز ليراها الجميع، أيضا وضع لائحة شرف للطلاب المتميزين، واختيار الكوادر الجيدة في الجامعة، الذين لديهم المهارات اللازمة للتدريس، مهارات في التنمية البشرية، ومهارات في أساليب إيصال المعلومات للطلاب.

لعل مدارسنا، لعل ثانوياتنا، لعل جامعاتنا بأفكار هؤلاء الشباب وبأفكار أمثالهم ستكون في أفضل مما كانت.

كيف تدعو دعاءً مستجابًا؟

تمتع بمناجاة الله في دعائك، تلذذ بعبادة التضرع والتوسل إلىٰ الله في سؤالك، عبادة خفية تصلك مباشرة بالله تعالىٰ، ذاقها الصالحون، وتقرب بها إلىٰ الله المتقون، وأدّاها في أبهىٰ صورها النبيون، عدّ معي:

- **تحرَّ طيب مطعمك**، لا تأكل إلا ما تثق بأنه حلال لك.
- **ترصد وقت إجابة**: عليك بجوف الليل.
- **ارفع يديك واخف صوتك.**
- **مجد الله** واثن عليه، **وصل علىٰ رسوله** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.
- **افتقر لله وابكِ**، اعرض له شكواك قبل سؤالك.
- اطلب منه حاجتك، **كررها ثلاثًا، وألح** عليه.
- اعظم الرغبة، وتيقن الإجابة، و **املأ قلبك ثقة بالله.**

إن فعلت فقد سألت الله بأسباب الإجابة، وانتظر الفرج قريبًا، بل احمد الله أن وفقت لجلسة ابتهال بينك وبين الملك المتعال، كرر مثل هذا، لكن اجعله قريبًا.

النظام

النظام هو الخيط الذي يُنظم به اللؤلؤ، ونظم من اللؤلؤ يسمىٰ نظامًا، فما أجمل أن تكون منظمًا ومنضبطا تسعىٰ في انفاذ التكاليف في وقتها، تثابر وتسخر الإمكانات، وتتغلب علىٰ الصعوبات لأجل ذلك، تأخذ حياتك بالعزيمة والقوة كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ [سورة مريم:١٢].

إن عمرك هو رأس مالك الضخم وستسأل يوم القيامة فيما انفقته، أنت تعلم يا صديقي أن الواجبات أكثر من الأوقات، والوقت لا يقف محايدًا مع أحد، فهو إما صديق ودود يشهد لك، وإما عدو لدود يشهد عليك، أتدري أن من عظيم شأنه أن الله تعالىٰ أقسم به في كتابه الكريم علىٰ سائر تصرفه؛ فأقسم سبحانه بالليل والنهار والضحىٰ والفجر والعصر، وها هو يمر عليك مر السحاب، ويجري منك جري الريح.

الزمان أخي الكريم أنصح المؤدبين وأفصح المؤذنين؛ فاحذر من تضيعه في غير نافع أو في تقديم غير المهم علىٰ المهم، أو في الفوضوية في العمل، فتعيش بلا هدف محدد، ولا عمل متقن، فمن علامات المقت إضاعة الوقت.

لا تعمل أي شيء في أي وقت، بل اعمل العمل المناسب في الوقت المناسب، قيل لأحدهم: أخرْ هذا العمل إلىٰ الغد، فقال: لقد أعياني عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع عليَّ عمل يومين.

فكر في أول النهار بأعمالك، تجد البركة في حياتك، والتنظيم في برنامجك، واحرص أن تكافئ نفسك بعد كل عمل تنجزه، واجعل المكافئة بقدر الإنجاز.

قد علمنا ديننُا أن ننضبط في سائر تصرفاتنا، فالصلاة لها ميقات محدد لا تقبل بعده، وأفعالها منضبطة بمتابعة أفعال الإمام فلا ركوع ولا سجود قبله، وإقامة الصفوف وانتظامها من حسن إقامة الصلاة، وهكذا سائر أمور الدين.

تأهب للأمور وانفذ فيها بقوة وادعو الله بدعاء رسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر العزيمة علىٰ الرشد)، واعلم أن شجرة الثبات والرشد لا تقوم إلا علىٰ ساق العزيمة والصبر، ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝٤٣﴾ [سورة الشورى:٤٣].

إياك والفتور والغفلة فهما رأس البلاء ومكمن الداء، وإن كان لابد من سِنة الغفلة ورقاد الغفلة، فكن خفيف النوم، وتذكر أن ليس للنفس في سياط التأديب أجود من سوط العزم.

٥- كيف تكون عصاميًا ؟

(قصة لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

٥- كيف تكون عصاميًا ؟

(قصة لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

الشباب والفتيات تنتشر عندهم بعض المخالفات وبعض المعاصي، ما أكثر المخالفات التي تنتشر عند الشباب؟.

ما رأيك يا عبد الله؟

عبد الله: الذين يلعنون ولا حول ولا قوة الا بالله، صاحبه ما أعطاه الكرة في الملعب، وإذ به يقول: ستين لعنة، حتىٰ وصلوا لدرجة لعن الدين، ويمكن في المقابل الثاني يضحك أو كأن صاحبه ما فعل شيئا !.

حسن ما رأيك؟.

حسن: أنا أرىٰ أنها الجوالات، والمصائب التي تأتي منها، من واتساب إلىٰ فيسبوك إلىٰ استقرام إلىٰ غيرها من البرامج والمراسلات اللي تدور بين الشباب والفتيات، ترىٰ أنهم متعمقون فيها، هذه الآن حاليا التي اشتغلت الشباب.

لا حول ولا قوة إلا بالله، وعمر؟

عمر: إهمال الصلوات في مجتمعنا، وفي الشباب بشكل غير طبيعي، إهمال في الصلاة يلعبون العصر وصلاة المغرب كأنه ما يتأخر عليها يوميا، ومثابر يوميا علىٰ التأخير سهران علىٰ الجوال، مثل ما قال حسن، ويا ليته حتىٰ يسهر في خير، تقول يدرس أو يستفيد منها، بل في غيبة، ومناظر محرمة ونوم عن صلاة الفجر!.

وعبد الله، ما تقول؟

عبد الله الصغير: بعض الناس يفعلون فواحش، الله ما يحبها، يفعلون الفواحش التي الله ما يحبها.

صدقت، كلمة خرجت من طفل عليه البراءة، ما أجمل أن تكون عصاميا مع انتشار المخالفات وانتشار الفواحش تكون بعيدا عن هذه الرذيلة، نبي الله لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يحذر قومه من هذه الفواحش، ينكر عليهم فاحشة فعلها قومه ما سبقهم أحد بالإتيان بها ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [سورة الشعراء:١٦٥-١٦٦] تعديتم الناس بالفاحشة، تعديتم الناس في المعصية، فعلتم شيء عظيم: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ﴾ [سورة العنكبوت:٢٩] تأمل صارت الفاحشة علانية، يعني الذي ما يفعل الفاحشة هذا ينتقص، يأتي الرجلُ الرجلَ، والمرأة تأتي المرأة علانية ولا ينكر بعضهم البعض، بل قال بعض المفسرين: استغنىٰ رجالهم بالرجال ونسائهم والعياذ بالله بالنساء، فأنكر عليهم نبي الله لوط، فماذا كان جواب قومه؟.

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأعراف:٨٢] هؤلاء يتطهرون عن أدبار الرجال والنساء، هؤلاء يتطهرون عن الفواحش، سبحان الله! لما تكون عصاميا أحيانا تكون الطهارة عند من لا يعرف القيم تكون سُبَّة، (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ)، فماذا قال لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [سورة الشعراء:١٦٨]، هذا العمل أنا أبغضه، عمل فاحش، ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [سورة الشعراء:١٦٩]، فسأل الله النجاة.

ولما دعا لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالنجاة استنصر الله وأتاه النصر، من الذي أتاه؟ أرسل الله عَزَّوَجَلَّ أربعة من الملائكة لكن في صورة شبان حسان الوجوه، لماذا؟ لأن الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يريد يعاقب قوم لوط وهم متلبسون بالجريمة!.

جاء الملائكة الأربعة وفيهم جبريل في صورة شبان حسان الوجوه، لما أتوا إلىٰ نبي الله لوط وهو في مزرعته طلبوا منه الضيافة، سعىٰ لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليضيفهم حتىٰ لا يقعوا في يد القوم الأشرار، سار بهم لوط إلىٰ بيته، وهو يقول أما تعلمون في أي قرية أنتم؟ ما أعلم قرية علىٰ وجه الأرض أخبث من هذه القرية، أين أذهب بكم؟ فقال جبريل للملائكة الذين معه احسبوا، هذه واحدة، ثم سار ساعة، فقال: أما تعلمون في أي قرية أنتم؟ ما أعلم قرية علىٰ وجه الأرض أخبث من هذه القرية، أين أذهب بكم؟ قال جبريل: الثانية، ثم قالها الثالثة، ثم قال: الرابعة حقّ العذاب.

شهد عليهم نبيهم أربع مرات، دخل بهم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بيته، وأغلق الباب، عجوز البيت للأسف كانت خائنة، صعدت علىٰ سطح البيت واخذت تلوح بثوب، أتاها رجال القرية ما الخبر؟ قالت: ما رأيت أحسن وجوها ولا أطيب ريحا من ضيوف لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإذا بهم يتدافعون الباب، كل واحد والعياذ بالله منهم يريد أن يدخل قبل الثاني، تأملوا: ربكم سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لما يعاقب الواحد وهو متلبس بالجريمة!.

أخذوا يدفعون الباب بقوة ولوط من الداخل وهم من الخارج يتدافعون الباب يقول لهم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ [سورة هود:٧٨] يقصد النساء؛ لأن النبي أب للجميع، فيقول: لماذا ما تتزوجون النساء؟ وهم يقولون: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق، ما لنا حاجه ولا شهوة للنساء، ﴿وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩﴾

[سورة هود:٧٩]، وهو يدفع الباب ويقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ﴾ [سورة هود:٧٨]، وهم يدفعون الباب بقوة ويقولون: ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٠﴾ [سورة الحجر:٧٠]، وهو يدفع الباب ويقول: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾ [سورة هود:٧٨] وما زالوا يتدافعون الباب يريدون أن يقتحموا البيت.

لما سمع جبريل هذا استأذن الله عَزَّوَجَلَّ في أن يعاقبهم، فأذن الله له، وإذا بجبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على هيئته الحقيقية، ابتعد يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فتح جبريل الباب ثم بطرف جناحه طمس أعينهم جميعًا، بطرف الجناح أصبحت وجوههم لا عيون فيها، وأخذوا يتحسسون الجدار ويتوعدون لوط عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الصباح.

وماذا سيحدث في الصباح؟ ما الخبر؟ من أنتم؟ أخبروه بالخبر، نحن رسل ربك واسمع ماذا تفعل، الليلة لا تبقَ في البيت أسرِ بأهلك تحرك واتبع أدبارهم كن آخر واحد فيهم، وتأكد أن جميع أهلك إلا امرأتك قد خرجوا من القرية، انتبهوا لا يلتفت أحد منكم إلى الوراء، ستسمعون أصواتًا مزعجة، لا أحد يلتفت، المنظر سيكون شنيعًا جدا، لا يلتفت أحد منكم للوراء.

جاء الصبح وإذا بجبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يصيح فيهم صيحة قطّعت قلوبهم، حملهم بطرف جناحه، أنت تعصي من؟ جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ له ستمائة جناح، لو يبسط جناحًا واحدًا يسد عليك الرؤية؛ من أعلى ومن يمين ومن يسار ومن أسفل ما تستطيع تنظر، بطرف جناح حمل قرى سدوم، ست قرى، كل قرية فيها مائة ألف، ستمائة ألف حملهم بطرف جناح واحد حتى علا بهم إلى السماء ثم هوى بهم إلى الأرض، هذا الجنس ما يستحق يعيش على وجه الأرض هذا الجنس في أسفل الأرض.

بل حتىٰ في أسفل الأرض ما يستحق أن يعيش أرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود من نار متتابعة، واحدة بعد واحدة مسومة، كل واحدة مكتوب عليها اسمه فكانت تخترق الأرض فتصل إليه فتفجره في باطن الأرض، هؤلاء أقوام ما يستحقون يعيشون لا فوق الأرض ولا تحت الأرض.

كانت هذه القصة ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٨٤﴾ [سورة الأعراف:٨٤]

كانت هذه القصة ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ٧٦﴾ [سورة الحجر:٧٦] يعني قرىٰ قوم لوط الآن بطريق واضح يعبره المسافرون، ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨﴾ [سورة الصافات:١٣٧-١٣٨]

قال بعضهم: أخفض بقعة في العالم التي عليها البحر الميت الذي ما عليه حياة هي قرىٰ سدوم، التي جعل الله أعلاها أسفلها، نعوذ بالله من فعل الفواحش، ونسأل الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن يجعلنا عصاميين نبتعد عن المعاصي، ولو كنا في بيئة سيئة، كانت هذه قصة عقوبة قوم نبي الله لوط عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ.

كيف نقتدي بنبي الله لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

تعلمنا من قصة نبي الله لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **كيف يكون الواحد منا عصاميًا، ولو كان في مجتمع يمتلئ بالخبائث، وتنتشر فيه الشرور، وإذا أردت أن تكون عصاميًا فعليك بخمسة أمور:**

١- ابتعد عن أهل الشر، وعن البيئات التي فيها الشر، ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [سورة الحجر:٦٥].

٢- حاول أن تحيط أهلك بأسباب النجاة، ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [سورة الحجر:٦٥]، وقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩﴾ [سورة الشعراء:١٦٩].

٣- حاول أن لا تتأثر بكثرة المثيرات التي تثيرك، وتدعوك إلىٰ الخطايا والذنوب، ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ﴾.

٤- افعل ما يُستحسن، فإذا شغلت نفسك بالطاعة نسيت أن هناك أناسًا يفعلون المعصية، ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ٦٥﴾ [سورة الحجر:٦٥] تذكر أن نهاية الظالمين تكون إلىٰ خزي، والعياذ بالله، ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦﴾ [سورة الحجر:٦٦].

- لو كنت في وسط سكن طلابي، أو كنت بين أصدقائك، وكانوا كلهم يدخنون، كيف تستطيع أن تحمي نفسك من هذا الخطأ ؟، فكرّ.

عمر: أشغل وقتي بالأمر الأساسي الذي جئت له، وانصحهم نصيحة عامة وخاصة، وأستضيف من يتولىٰ ذلك من أهل الخير والنصح، أو أرسل لهم مقاطع مؤثرة.

عبدالله الصغير: سأتركهم.

عبدالله الكبير: سأذهب من عندهم وقت التدخين، وأحاول أرغبهم بالخير، وأختار الأصحاب الذين لا يدخنون، وأصاحبهم.

حسن: أكون قويًا، وأبلغ عليهم عند مسؤول السكن، وأمنعهم من التدخين؛ لأن لي حق، وحاول أحرق بكت الدخان.

كلٌّ منكم فكر بطريقة فيها نفع، والله يوفقكم جميعًا.

كيف تحسن خاتمتك؟

من عاش علىٰ شيء مات عليه بتوفيق الله تعالىٰ، فعلىٰ أيّ حال تعيش ؟

۞ **مات صحابي،** أبو بكر الصديق وهو يقرأ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة يوسف:١٠١].

۞ **مات قارئ،** أبو بكر بن مسلم الحضرمي وهو يقرأ قول الله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة طه:٨٤].

۞ **مات خليفة،** عمر بن عبد العزيز وهو يقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة القصص:٨٣].

۞ **مات مفسر،** ابن تيمية وهو يقرأ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر:٥٤-٥٥]..

۞ **مات محدث،** أبو زرعة الرازي وهو يقرأ حديث: "من كان آخر كلامه....".

۞ **مات فقيه،** القاضي أبو يوسف، وهو يجيب علىٰ مسألة فقهية.

۞ **ومات داعية،** أحد الدعاة المعاصرين الداعين للخضوع لله وعبادته وهو ساجد.

من عاش علىٰ شيء مات عليه بتوفيق الله تعالىٰ، فعلىٰ أي حال أنت تعيش ؟

القلب السليم

القلب الأسود يُفسد العمل الصالح، ويطمسُ بهجة الحياة، والقلب السليم المشرق بركته تتدفق، والخير إليه أسبق، وتزكو نفسه وتتألق، فكن ممن إذا رأىٰ نعمةً بأحد فرح له بها، واسأل الله دوامها له، واسأل الله من فضله، وكن ممن إذا رأىٰ بلاء بأحد رثىٰ لحاله، ودعا الله له، وسأل الله أن يعافيه منه.

ها هو رسولك صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسأل عن خير الناس فيقول: «**هو مخموم القلب، ذاك التقي النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**» فهل انت منهم؟

تذكر أن أعمال العباد تُعرض علىٰ الله كل يوم اثنين وخميس؛ فيغفر لكل أحدٍ إلا رجلين متخاصمين، فيقول: «**ذروهما حتىٰ يصطلحا**»، فلا تؤخر مغفرة الله لك فأنت أحوج ما تكون إليها، وليكن شعارك: من اليوم تعارفنا ونطوي ما جرىٰ منا، فلا كان ولا صار، ولا قلتم ولا قلنا، وإن كان ولا بد من العُتب فبالحسنىٰ.

يقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أهل الجنة ثلاثة، ثم ذكر ورجلٌ رحيمٌ رقيق القلب بكل ذي قربىٰ ومسلم**».

أتدري ما الحسد عافانا الله منه؟.

إن الحسد أن تتألم لنعمةٍ أعطاها الله لغيرك، إن الحسد يا عزيزي أولُ معصيةٍ وقعت في السماء، كانت نتيجتها أن طرد الله إبليس من الرحمة، وأول معصيةٍ وقعت في الأرض، وكان عاقبتها أن قتل أخٌ أخاه، فإياك وإياك.

أخي العزيز، لا تقهر أحدًا كي تسعد نفسك، ولا تظلم أحدًا كي تُبرر أخطاءك، حاول دائمًا أن تبني سعادتك بعيدًا عن أذية الأخرين، واحذر أن تؤذي أرواحًا لا تستطيع دفع أذاك إلا بدعاء لا يسمعه إلا الله.

أتعلم يا صديقي، أن الله عَزَّوَجَلَّ يُنقي قلوبَ أهل الجنة من الغل؛ لأن صاحب الغل والحسد يتعذب به، ولا عذاب في الجنة، أجل إن الحاسد يُعذِب نفسه بحسده، والجنة لا يدخلها إلا الطيبون، وفي الحديث في وصف أول زمرةٍ تلج الجنة -جعلني الله وإياك منهم- قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عنهم: «**لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم علىٰ قلب رجل واحد**».

فهنيئًا لمن أحب لأخيه ما يحب لنفسه.

﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [سورة الشعراء: ٨٧-٨٩].

٦- كيف تكون وفيًا ؟

(قصة نبي الله محمد ﷺ)

٦- كيف تكون وفيًا ؟

(قصة نبي الله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

أوفى الناس رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ اجتمعت فيه كل الصفات العظيمة، ومن تلك الصفات صفة الوفاء، لو تذكرون رجلاً اسمه النجاشي، ماذا فعل للمسلمين؟ كان يحمي المستضعفين من المسلمين، يهربون من مكة إلىٰ أرضه في الحبشة فكان يؤمنهم، هذا العمل ما نساه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للنجاشي، مع أنه ما التقىٰ به أبدا، لكن انظر لوفاء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اليوم الذي مات فيه النجاشي أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بموته، نعىٰ فيه النجاشي ثم أخذ يثني عليه قال «إن هذا اليوم مات رجل صالح» انظر لما يصف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ رجلاً بالصلاح، ثم أمرهم جميع الصحابة الكرام، أن يصلوا عليه، وقال لهم: «استغفروا لأخيكم».

ثم ماذا فعل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ لأول مرة يصلي هذه الصلاة؛ تقديرا ووفاء لهذا الرجل، صلىٰ بهم صلاة الجنازة، لكن لأول مرة دون أن تكون أمامه جنازة، صلىٰ بهم صلاة الغائب، كبّر أربعا ودعا له.

صلاة الغائب قد لا يعرف الكثير من الناس أنها صورة من صور الوفاء للذين قدموا خيرًا للأمة، أي إنسان قدَّم خيرًا للأمة، رجل متصدق جواد قدَّم خيرًا عظيمًا

لهذه الأمة، عالم كبير، رجل جاهد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، رجل قدَّم أي خدمة كبيرة للأمة، وإذا بالأمة في مشارق الأرض ومغاربها تصلي عليه صلاة الغائب.

ما الذي حدث ؟ يسأل الصغير في شرق آسيا، ما الذي حدث؟ تسأل العجوز في أدغال افريقيا؟ فيأتيهم الجواب، مات اليوم رجل صالح، فكل الأمة الإسلامية تفي له.

انظر لوفاء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع زوجته خديجة رضي الله تعالىٰ عنها، عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا ما أدركت خديجة لكن تقول ما غرت علىٰ امرأة ما غرت علىٰ خديجة، مع أنها ماتت من سنين، قالت من كثرة ما كان الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يذكرها، امرأة ماتت، انتهت العشرة، فما يرجو الإنسان بعد موت زوجته منها معروفا لكن أين الوفاء؟ لأي درجة يا عائشة وفاء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لزوجته خديجة ؟ تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنها: إن كان رسولنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليذبح الشاة، والإنسان الفقير نادرًا ما يذبح شاة في بيته، من كان يتذكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ؟ يقول: أرسلوا لصدائق خديجة، أرسلوا لصويحبات خديجة، يقسم علىٰ صاحبات خديجة من لحم الشاة صلىٰ الله عليه وعلىٰ إله وصحبه وسلم.

للأسف الإنسان كم ينسىٰ المعروف؟ رسولنا ما ننسىٰ خديجة، كانت عائشة أحيانا تقول إذا غضبتْ خديجة خديجة، فيقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ معلنا بكل وضوح: «**إني رزقت حبها**»، تقول عائشة رزقك الله خيرا منها، فيقول: «**كان منها وكان، وكان منها الولد**» كان يدافع عنها صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كان يذكرها كثيرا عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، كان وفيا مع انشغاله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكثرة أعمال الدولة، لكن ما كان ينسىٰ هذه المرأة.

مرة دخلت علىٰ نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عجوز، فأقبل عليها النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقال: «**كيف أنتم؟ كيف حالكم بعدنا؟ كيف صرتم**» فلما ذهبت العجوز، قالت عائشة رضي الله تعالىٰ عنها للنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: عجوز وتقبل عليها كل هذا الإقبال؟ فقال النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن هذه العجوز كانت تأتينا أيام خديجة**» ما نسىٰ أيام خديجة عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم قال: «**وإن حسن العهد من الإيمان**».

وهذا رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قبل موته - بأبي وأمي - يرسم لنا صورة رائعة من صور الوفاء، ودّع الأحياء علىٰ المنبر، لكن بقي الأموات، الأموات الذين ضحوا بدمائهم وأنفسهم لنصرة الدين، ماذا فعل عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ ذهب إلىٰ مقبرة أحد وصلىٰ عليهم بعد ثمان سنين من قتلهم، صلىٰ عليهم صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يودعهم، ثم مات الوفي - بأبي وأمي - صلىٰ الله عليه واله وصحبه وسلم.

هذه معاني الوفاء، معاني الوفاء ما تنسىٰ أناس أحسنوا إليك، صحبوك بالمعروف، والرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ما نسىٰ خديجة، معاني الوفاة أنك تفي لأناس ما أحسنوا إليك، لكن أحسنوا للناس مثل النجاشي الذي قدَّم إحسانًا للناس فما نساه النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

معاني الوفاء يا عبد الله أن تحسن لكل من قدَّم خدمة للدين، ولو لم تكن أنت المستفيد منها، كما وفىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لقتلىٰ أحد.

معاني الوفاء ألا ننسىٰ من يحتاجون وينتظرون منا الوفاء.

أسألك يا حسن، ما أكثر موقف سمعته قبل قليل مني، من حياة الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شدك وأعجبك في قوة وفاء النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لمن يستحقون الوفاء؟

حسن: في صلاته صلاة الغائب علىٰ النجاشي، كان الموقف مؤثر جدا، لأن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أراد أن يثبت للعالم وللصحابة أن هذا رجل من الصالحين، فصلاته عليه صلاة الغائب، فيها معنىٰ كبير من معاني الوفاء. وعمر ماذا يقول؟

عمر: عن نفسي أظن إني تأثرت بصراحة وبشدة لما حكيت الموقف مع شهداء أحد، لما صلىٰ عليهم بعد ثماني سنين، يعني ما نساهم بعد ثمان سنين؟ موقف يقشعر للبدن صراحة.

الله أكبر، ودّعهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم مات عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وعبد الله؟.

عبد الله: لما ما نسي الوفاء لخديجة، كان يذبح الشاة ويرسل لصدائق خديجة، وكان يذكرها كثيرا، وكان يدافع عنها إذا ذكرت، وكان يوفي حتىٰ لصديقاتها.

وعبد الله ما رأيك؟

عبد الله الكبير: أنا عندي لما جاءت العجوز عنده، سبحان الله، كل ذي السنين وما نساها، بل قال: كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان.

كيف نقتدي بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خلق الوفاء؟

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة النحل:٩٠-٩١].

ما أجمل أن نتعلم قيمة الوفاء! ما أجمل أن نقتدي برسولنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي علّمنا هذه القيمة العظيمة!

هذه آية نزلت على رسولنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لتعلمنا جميعا كيف نكون أوفياء، إذا أردت أن تكون وفيا عليك بثلاثة أمور:

الأمر الأول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [سورة النحل:٩٠] كل إنسان أحسن إليك جازه بقدر إحسانه، هذا هو العدل، اشكره علىٰ قدر معروفه، أكرمه علىٰ قدر إحسانه وبره.

والمرتبة الثانية: أن ترتقي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [سورة النحل:٩٠] الإنسان الذي يحسن لك مرة تحسن له عشر مرات؛ بل تحسن له مائة مرة، لترسل رسالة للجميع: أيّ إنسان يحسن لي أنا سأجازيه فوق إحسانه ولن أنساه من بري ووفائي.

والأمر الثالث: قيمة عالية جدا في الوفاء، قال ربي: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [سورة النحل:٩٠] لا تنسَ من يستحقون الوفاء خصوصًا من بينك وبينهم وشائج رحم،

قرابتك أولىٰ الناس بالوفاء، أمك وأبوك اجعل لهما دعوة في كل سجدة، اجعل لهما سقيا ماء في كل حي إن استطعت، اسعَ أن تفي لهم ببرك؛ بعمتك أخت أبيك، وبخالتك أخت أمك، اسعَ أن تفي لهم بإحسان ومعروف تقدمه لأصدقاء والدك، ولصديقات والدتك، هذا من الوفاء العالي جدا هذا وفاء نبهنا عليه رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يوم أن قال «**إن أبر البر** - أي أجمل وفاء - **أن يصل الرجل أهل ود أبيه**».

هذا هو الوفاء، يا ترىٰ لمن ستوفون؟ يا ليتكم تفكرون الآن، من الذي يستحق الوفاء، وتريد أن تفي له؟ فكروا وخذوا وقتكم في التفكير.

عندك يا عمر، لمن ستفي؟

عمر: أستاذي ومعلمي، كان مشرف في السكن الداخلي.

سبحان الله، لماذا اخترت أستاذك؟.

عمر: لأنه كان لي ولجميع أصدقائي والطلاب الذين معي مثل الأب، كان رحمة الله عليه يخدمنا ويعتني بنا، ويسهر علينا إذا مرضنا.

هل توفي معلمكم؟.

عمر: صحيح، توفي الله يرحمه.

هل وفيتم له بشيء؟.

عمر: أكيد، ما شاء الله، جمعنا له تبرعات، وعملنا له صدقات في مختلف المجالات، وشاركنا في وقف حفر بئر في مناطق تحتاج آبار في أفريقيا، والله يكتبها في ميزان حسناته، كان يوقظنا يوميا لصلاة الفجر، كان يصبر علينا في جميع الأحوال وينصحنا، ما شاء الله، وحسن؟

حسن: الذي أريد أن أفي له طبيب في القرية عندنا، رجل مواقف من ناحية اجتماعية ومن ناحية استشارية ومن ناحية دعوية رجل ملمات.

ما شاء الله لذلك اخترت هذا الرجل لتفي له، كان له بصمة في حياتك.

حسن: أي بالله، وفي حياة القرية.

جميل أن نختار أناسًا، يمكن ما خدمونا شخصيًا، لكن خدموا الناس عمومًا من حولنا، عبد الله؟

عبد الله: أكيد أولا والديّ قبل كل شيء، ثم لا أنسىٰ ابن عمي، عاشرني وعاشرته.

سبحان الله، اخترت ابن عمك ؟.

عبد الله: نعم، يفعل مشكلة أنا أحلها، أنا أفعل مشكلة وهو يحلها، يعني قرابة وصحبة قوية.

جميل أن نفي لمن نحب، وعبد الله؟

عبد الله الصغير: أبي وأمي.

أبوك وأمك يا عبد الله، لن أسألك لماذا أكيد لأنك تحبهم ؟.

عبد الله: نعم؛ لأن أبي إذا أردت الذهاب للمدرسة أو للملعب يعطينا فلوس، وأمي تتعب كل يوم توقظنا لصلاة الفجر، وأنا ما أقوم بسرعة.

الله يحفظك، إن شاء الله تقوم بسرعة وتريح الوالدة، جميل جدا أن نفي لمن يستحقون الوفاء.

ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ختم الآية التي قرأناها قبل قليل، فقال سبحانه: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ [سورة النحل:٩٠-٩١]، أعظم من يجب علينا أن نفي له أن نفي بعهودنا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كيف تزور مريضًا؟

هل تستطيع أن تجند سبعين ألف ملائكة من الصباح إلىٰ المساء يستغفرون لك، ويصلون عليك، نعم تستطيع، كيف يكون ذلك ؟ عد مريضًا، وأحسن الزيارة:

- اسأله عن حاله، **بشره بالخير** وتفاءل.
- **حذره أن يسب المرض** أو أن يتمنىٰ الموت.
- ذكره أن يرضىٰ بالله، و **يحتسب فضائل الصبر** علىٰ البلاء.
- اقعد عند رأسه، **ادع له**، واجعل يسمع دعاءك.
- اقرب منه، وأقرأ عليه القرآن، أو **ارقه بأدعية المرض**.
- **وادع في نفسك بدعاء من رأىٰ مبتلىٰ**.
- أكرم بها من زيارة، دعوة، ورفق، ورقية، ودعاء، هكذا فلتكن خلوقًا مع الناس، تحافظ علىٰ لياقتك الأخلاقية في أقصىٰ حالاتها دومًا.

الوفاء

الوفاء نبض الحياة، وبسمة الشفاه، لن يتأخر قلبك ابدًا عن محبة صاحب الوفاء، وكلما كرر عليك صورةً من صور وفائه كلما ألبسك ثوب الحياء.

ميثاقٌ غليظ يربط قلبيهما بالحب، كم من زوجين تبادلا خلال عشرتهما ماء الوفاء بأتم صورةٍ وأوفى عشرة، وكم من زوجين أحرقا ما بينهما من مودةٍ خيانةُ واحدة وقعت من أحدهما، وفاء الابناء لآبائهم، والطلاب لمعلمهم، والأقارب لموتاهم، تيجان فخارٍ على رؤوس الأوفياء.

يا صديقي!

قد لا يكون كل الناس يستحقون منك الوفاء، لكن هناك الكثير منهم ينتظر وفاءك فلا تخيب حسن ظنهم فيك، إياك أن تقطع وعدًا على نفسك لا تستطيع الوفاء به؛ فإن وعدت لم يسعك إلا الوفاء، والعرب تقول: أنجزَ حرٌّ ما وعد.

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها ... صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ منصفًا

وتذكر يا صديقي أن الوفاء من شيم الكرام، ومن لا يَحترم موعده لا يَحترم نفسه.

إذا قلت في شيءٍ نعم فأتمه ... فإن نعم دينٌ على الحرِ واجبُ

وإلا فقل لا، تسترح وترح بها ... لأن لا يقولَ الناس إنك كاذب

ولا أحسبك تنسى أيها الغالي! أن رسولنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أحاط به المشركون ليقتلوه، وهو يفكر كيف يرد إليهم أماناتهم؟! إنه الوفي! ولن تكون شيمته إلا الوفاء.

ماتت زوجه خديجة -رضي الله تعالى عنها- وبقي وفيًا لها ولعشرتها، حتى بعد أن مضت السنون بعد السنين، حتى بعد أن تزوج نساءً بعدها، لم يمنعه ذلك أن يكثر

من ذكرها ويثني عليها بالخير ويقول: «**إني قد رزقت حبها**» ويرسل لحم الشاة إلىٰ صديقاتها، وذات مرة أتته عجوز فرحب بها وأكرمها، فلما سئل قال: «**إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الايمان**».

❖❖❖❖❖

٧- كيف تكون ناصحًا ؟

(قصة شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

٧- كيف تكون ناصحًا ؟

(قصة شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

دعونا نتعلم كيف ننصح ؟، النصيحة منهج عظيم، نتعلمه من أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ.

من انبياء الله الذين كانوا كلهم قمة في النصيحة للخلق، شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كنتم تسمعون أنه يلقب بماذا؟ بخطيب الأنبياء، كيف كان شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينصح قومه؟ كيف كان يوجه لهم النصائح؟.

شعيب كان في أرض مدين؛ لنتعرف علىٰ الأرض بشكل جيد، موقع أرض مدين بالقرب من أرض معان، أي قريب من الأردن؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾ [سورة هود:٨٩]، فهم قريبون من قوم لوط، جغرافية أرض مدين يظهر أنها أرض مليئة بالأشجار، لذلك سمّاهم الله أصحاب الأيكة، الأيكة هي الشجر الملتف، هل تصورت الآن بلادهم، لعلها أشبه بالغابات.

ماذا تريدون تعرفون من تاريخهم، يظهر أنهم كانوا من العرب، لأن اسم شعيب اسم عربي، فيظهر لنا أن أرض مدين سكنها العرب، واقتصادهم كانوا يعتمدون علىٰ التجارة، بل كانوا في طريق القوافل، وكانوا يوقفون القوافل ويعتدون عليها والله يقول ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ﴾ [سورة الأعراف:٨٦]، فهم علىٰ طريق القوافل التجارية، هذه بعض المعلومات من الخلفية التاريخية والجغرافية والاقتصادية لقوم شعيب، قبل ما نتكلم عن طرق نصح شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه.

جاءهم شعيب ودعاهم إلىٰ ثلاث، فيما يتعلق بأمر الدين: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [سورة هود:٨٤]، وفيما يتعلق بأمر الدنيا: ﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [سورة الأعراف:٨٥] وفيما يتعلق بأمور الفساد وما إليها: قال لهم نصيحة واضحة ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾، وذلك لتقبل هذه الثلاث، وهذا من جمال النصيحة أن تتكامل في الشؤون المختلفة؛ لأنه إذا انتظمت هذه الشؤون ستنتظم الحياة.

وحتىٰ تكتمل النصيحة استخدم معهم أسلوب الدليل، وكان في الدليل بين ترغيب ترهيب، ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ استدل عليها بقوله: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة الأعراف:٧٣] آية واضحة جدا تدل علىٰ أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ هو المستحق للعبادة، أما بالنسبة لنصحهم حول قضايا الاقتصاد، وكيف يربحون للأسف من حرام، ويطففون المكيال علىٰ الناس حتىٰ تزيد أرباحهم، نصحهم بنصيحة فيها ترغيب ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة هود:٨٦]، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: أي ما تأخذونه من الرزق الحلال خير لكم بكثير مما تكسبونه من هذا الحرام، أما من جهة الفساد وكثرة إفسادهم في الأرض فوجه لهم تخويف وترهيب: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾ [سورة هود:٨٤].

ماذا فعل قوم شعيب بعد هذا النصح الجميل، الذي نصحهم به نبيهم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟.

أما من جهة النصيحة الدينية للأسف استهزؤوا بصلاة شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ [سورة هود:٨٧]، سبحان الله، انظر لما يكون الانسان قدوة، أفضل ما تنصح المنصوح أن تكون أنت أولاً تقتدي بنصيحتك، لما تكون الصلاة لها أثر في حياة الانسان، وأثر في تصحيح معتقداته، وأثر في تصحيح سلوكه، يترك الظلم يترك الفساد يترك تطفيف الكيل والميزان، هذه الصلاة التي تؤثر فيك هي أكيد ستؤثر في غيرك، ويقبل علىٰ هذا الدين، ويقبل علىٰ النصيحة، ثم ماذا فعلوا؟.

الثانية: طلبوا منه أن يعيد قومهم الذين أسلموا إليهم، كيف؟ الإيمان إذا دخل إلىٰ القلوب لا يمكن أن يرتد الانسان بعدها، قال لهم شعيب ﴿قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨﴾ [سورة الأعراف:٨٨] لكنهم تجرؤوا علىٰ أكثر من ذلك.

الثالثة: هددوه بالرجم ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾ [سورة هود:٩١]، ما كان من شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد هذا إلا إن استفتح ربه، ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩﴾ [سورة الأعراف:٨٩].

فعاقبهم ربي سبحانه بثلاث عقوبات:

أما العقوبة الأولىٰ: أسكن الله عليهم هبوب الريح، سبحان الله، قوم عاد عذبهم الله بريح أرسلها عليهم شديدة، وقوم شعيب عذبهم الله بإسكان الريح، سكنت الريح ما عاد نفعهم لا ظل ولا ماء ولا شيء، اصيبوا بالحر الشديد وبالاختناق الشديد.

ثم أتتهم الرجفة، الرجفة أسكنت حركاتهم، وأسكتت أصواتهم.

ثم أتتهم سحابة، أظلتهم هذه السحابة، اجتمعوا تحتها رأوا فيها شيئًا من البرد وشيئًا من البعد عن الاختناق فاستظلوا تحت السحابة هذه، فلما تكاملوا جميعا فيها، وإذا بهم ترميهم بشرر ونار، ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ۝٧٨﴾ [سورة الأعراف:٧٨] قال ربي: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝١٨٩﴾ [سورة الشعراء:١٨٩].

كانت هذه قصة شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ خطيب الأنبياء، ومن جمال نصيحة شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنها حوت أربعة أمور، وأنا اسألكم الأن أيها أقوى تأثيرًا:

- ذكر الدليل ليقتنع المنصوح.
- استخدم أسلوب الترغيب ليرغب المنصوح بالفعل.
- استخدم أسلوب التهديد ليحذره من فعل المخالفة.
- ثم استخدم أسلوب القدوة، في صلاته التي تؤثر في كل من رآه.

أيّ هذه الأساليب الأربعة، يا ترىٰ هو أقواها تأثيرًا؟.

ها عندك يا عمر.

عمر: اظن الترغيب هو الطريق المثلىٰ، أفضل طريقة للنصح الترغيب؟، الترغيب تلين به قلبه، أما الترهيب فقد يولد شيئًا من اليأس، فأفضل طريقة أن ترغب الإنسان وتستمر في ترغيبه حتىٰ يستجيب للنصيحة.

ها عندك يا حسن؟ انا أرىٰ أسلوب التهديد، عكس عمر؟ كثير من الناس ترغب فيه ما ينفعه، لكن إذا هددته بوعيد الله، تجده سريع الرجوع إلىٰ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

عبد الله ما رأيك؟ ترغيب ولا التهديد؟

عبد الله الصغير: التشجيع، نشجع الواحد أنه ما يفعل الخطأ، وكلما ترك ذلك شجعناه.

عبد الله، ما تقول ؟

عبد الله: الأفضل أن تجتمع الأوصاف كلها في الشخص نفسه، لأنه سينصح أكثر من شخص، والأشخاص يختلفون من حال إلىٰ حال، هذا ينفع معه التهديد، وهذا ينفع معه الترغيب والتشجيع.

أحسنت: إنسان منطقي يحتاج إلىٰ دليل، إنسان عاطفي يحتاج إلىٰ ترغيب، إنسان غير مبالي يحتاج إلىٰ تهديد، إذًا من الذي يتأثر بالقدوة؟ يتأثر بالقدوة الصغار، وكذا الكبار؛ لأن الإنسان كثيرا ما يكون غافلاً يبحث عن قدوة يقتدي به.

أنا حقيقة أقول ما قاله عبد الله، وقد اجتمعت الأربعة في شعيب؛ لأنها مواصفات الناصح الناجح.

كيف نقتدي بنبي الله شعيب عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ ؟

نبي الله شعيب عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ نجح في نصح قومه حتى عدّ خطيب الأنبياء عَلَيۡهِ‌ٱلصَّلَاةُ‌وَٱلسَّلَامُ، ولو نظرنا في قصة نبي الله شعيب لوجدنا أنها حوت ثلاثيات النجاح.

أما الأولى: فكانت صلاته، صلاته التي أثرت فيه وأثرت في أتباعه حتىٰ لاحظ قومه أنها تغيرت أوضاعهم بسبب الصلاة، أدت بهم للتحرر من عبادة غير الله عَزَّوَجَلَّ، أدت بهم لترك الغش في المكاييل والموازين، لما تعبد الله عبادة صحيحة ستكسب قلوب من حولك؛ لأنهم سيرون أن العبادة أثرت عليك، وهذه الخطوة الأولىٰ أن تكسب قلوب من حولك.

الخطوة الثانية: أن تكون قدوة قال شعيب عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ لقومه ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ [سورة هود:٨٨] أي ما أريد أن أفعل شيئًا أنهاكم عنه، لما تطبق ما تقول ولا تخالفه سيقتدي الناس بك.

تبقى ثالثة النجاح: وهي الأسلوب الحسن في النصيحة، استخدَم أسلوب الترغيب ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ [سورة هود:٩٠]

واستخدَم معهم أسلوب الترهيب ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾ [سورة هود:٨٩].

هذه ثلاثية النجاح في النصيحة: أولا أن تكسب قلوب من حولك، وثانيا أن تكون قدوة، وثالثا أن تستخدم الاسلوب النافع، الاسلوب الذي يدخل القلوب، لكن دعونا

نتساءل الآن، ولعل هذا تمرين اختبر فيه فهمكم لهذا الدرس، كيف تثبت المنصوح بعد الاستجابة للنصيحة؟ خذوا وقتكم.

هات يا عبد الله.

عبد الله: أولا أذكره بنعمة الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عليه، كيف أن الله غيّر حاله مما كان عليه قبل أن يستجيب، وكيف صار بعد الاستجابة، وثاني شيء: أبعده يعني عن الأسباب التي قد ترجعه إلىٰ المعصية، الأسباب التي ممكن تقربه من المعصية مرة ثانية، وفي الأخير أتعاهده بالهدايا والعطايا، وأشجعه وأمدحه.

إذًا لابد أن نتابعه، نتابعه بعد النصيحة، لا يكفي أن الإنسان يستجيب للنصيحة، بل لا بد ايضًا أن نحرص علىٰ متابعته.

عبد الله الصغير: نمدحه؛ لأنه استجاب للنصيحة، ونحرص أن يُغير أصحابه الذين كانوا معه علىٰ المعصية.

تغيير الاصحاب لا شك أنه سيعين كثيرًا ألا يرجع إلىٰ الطريق الخطأ، تفضل.

عمر: كما قال أخي عبد الله تلحقه ببيئة إيمانية يتربىٰ فيها؛ إذا كانت شلة سيئة، أصحاب سوء، تبعده عنهم، وتذهب به إلىٰ رفقة صالحة أو حلقات المساجد، وتسأله كل يوم عن حاله، وتعينه علىٰ برنامج طيب، يستغله به وقته، ويقوي الايمان في قلبه.

برنامج يثبته علىٰ الايمان، جميل، ها حسن؟

حسن: كما قال إخواني، ذكروا ما كتبته هنا، يتفقد أحواله كل فترة، وتعلقه بالله من بداية الأمر، أنه اهتدىٰ من أجل الله، والله هو الذي طلب منه الهداية، بعض الناس يهتدي كأنه يقول لأجلك، علقه بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وأن الله عَزَّوَجَلَّ هو من سيأجره.

جميل جدا، أفكار رائعة، أفكار قوية، أفكار تنبع من حرص علىٰ هداية الناس، ما أجمل أن نعمل بمثل هذه الأفكار!.

كيف تناقش ملحدًا؟

ما أوضح أدلة الإيمان لمن شرح صدره للبحث عنها، ما أسهل أن ترد على ملحد ينكر وجود الله الخالق سبحانه:

۞ ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ﴾ [سورة الطور:٣٥] لا يمكن لسفن عملاقة وحواسيب ضخمة أن تجتمع أجزاؤه لتكون نفسها، فهل الصدفة هي من خلق هذا المخلوق العجيب والكون الرهيب، يستحيل هذا عند كل عاقل، إذًا فمن الخالق.

۞ ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥﴾ [سورة الطور:٣٥] هل الطبيعة والقوانين الفيزيائية هي من خلقت هذا الكون البديع، هل تستطيع تلك الطبيعة أن تصنع من نفس المكونات أطعمة ذات ألوان وطعوم مختلفة، هل تستطيع تلك القوانين أن تفسر كيف رُفعت سموات عظيمة بغير عمد، إذاً لماذا الخالق هو الله.

۞ ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [سورة الملك:١٤] من الذي أخبر محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بتفاصيل مراحل خلق الجنين قبل ظهور أدوات العلم الحديث التي أثبتت ذلك، ومن الذي أخبره بالظلمات الثلاث التي يخلق فيها الجنين، وباختلاف بصماته عن توأمه، إذاً خالقنا هو الله.

۞ ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [سورة الأنبياء:٢٣] فلماذا خلق الشر، ولماذا لم يهد الكافر، ولماذا... سلم لمن آمنت أنه خالقك، فحكمته أعظم أن يحيط بها عقلك الصغير، كما تسلّم للطبيب وعلمه وخبرته، وهو يقطّع في جسدك، وللمهندس الماهر بعلمه وخبرته، وهو يبدل في قطع أجهزتك، سلّم للحكيم الخبير القائل:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة ص:٢٧]، وقل كما قالها كل مؤمن مطمئن بها: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [سورة آل عمران:١٩١].

الاحترام

تُبهرنا النفوس الراقية التي تحترم ذاتها وتحترم غيرها، تطلبُ بأدب، تشكرُ بذوق، وتعتذرُ بصدق.

احترامك للناس يكسبك مودتهم، ويجلب لك حبهم، ولا يفقدك مهابتك، وإذا أردت أن يحترمك الناس فاستمع لهم أكثر مما تتكلم، وقدر معهم قيمة الوقت، واحتفظ دائمًا بهدوئك، ابدأهم بالسلام، وحيهم بالبسمة، وأعرهم الاهتمام لكي تكون حبيبًا إليهم، قريبًا من قلوبهم، وابسط وجهك للناس يودوك، وألن لهم الكلام يحبوك، وتواضع لهم يجلوك، واعلم أن الاحترام لا يدل علىٰ الحب؛ وإنما يدل علىٰ حسن التربية، فاحترم حتىٰ لو لم تحب.

يا صديقي!

ليكن شعارك في حياتك إن لم نستطع أن نتحالف، علينا أن نتعاون، وإن لم نستطع أن نتعاون، فعلينا أن نتبادل الاحترام.

عامل الناس بأخلاقك الرائعة، إن احترمتني سأحترمك، وإن لم تحترمني سأحترمك، فأنا أمثل نفسي وأنت تمثل نفسك.

وتأكد أن تستحق الاحترام ولا تحصل عليه، خيرٌ من أن تحصل عليه ولا تستحقه.

يا عزيزي!

لا يحتاج الإنسان أن يكون غنيًا أو مديرًا أو ذا نفوذٍ لكي تعامله باحترام؛ بل احترمه لإنسانيته، فهو مثلك إنسان، وأنا أحترمه لأني أحترم نفسي.

ألا ترىٰ عندما يخطئ أحدنا علىٰ شخص ما فإن أول عبارةٍ ينطقها: احترم نفسك! ذلك لأن من لم يحترم غيره لم يحترم نفسه علىٰ الحقيقة، فابذل الاحترام لكي تكسب الاحترام، ولا تنسىٰ أن التجاهل هو أبسط شيءٍ تفعله عندما تتزاحم التفاهات من حولك.

٨- كيف تكون قائدًا ؟

(قصة ذي القرنين)

٨- كيف تكون قائدًا ؟

(قصة ذي القرنين)

ربي سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ذكر في كتابه الكريم قصة حدثت لرسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كانت قريش تحاول جاهدة أن تأتي بأي شيء يدل علىٰ كذب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ - وحاشاه - ذهبت إلىٰ يهود المدينة، يهود المدينة عندهم علم، طلبوا منهم شيئا يثبتوا به ذلك، قالوا لهم: اسألوه عن رجل طاف المشرق والمغرب، ما خبره؟ فجاءوا يسألون، هم سألوا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، والذي أجاب هو الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣﴾ [سورة الكهف:٨٣] ذو القرنين هذا اختلف المفسرون لماذا سمي ذو القرنين؟ قال بعضهم: لأنه بلغ المشرق حيث تطلع الشمس ويبدو لها الشيطان فتطلع بين قرني شيطان وتغرب وكأنها تغرب بين قرني الشيطان.

وقال بعض أهل العلم: بل لأنه إذا لبس لباس الحرب لبسه وعليه قرنان، ومن العجيب أني وقفت علىٰ بعض المفسرين يقول: إن ذا القرنين من ملوك اليمن؛ لأن ملوك اليمن هم الذين يسمون بذو، ذو نواس، ذو يزن، والله أعلم، رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «لا أدري ذو القرنين نبي أم لا».

لكن اسمع ما أخبرنا الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من خبره، وما أخبرنا الله من خبره فيه عبرة وذكر، ﴿قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣﴾ [سورة الكهف:٨٣] هذا الرجل آتاه الله

سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من القوة ما يستطيع أن يسيطر ويحكم العالم، فهو من الذين حكموا العالم، اليوم دول عظمىٰ كبيرة وعندها إمكانيات ضخمة وما استطاعت تحكم العالم.

أما ذو القرنين ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الكهف:٨٤] أعطاه الله من القوة، من الجنود، من القدرة علىٰ الادارة ما يدير به العالم كله، ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤﴾ [سورة الكهف:٨٤] ما معنىٰ سببا؟ سببا يعني علما، آتاه الله من كل العلوم، عنده علم الجغرافيا، وعنده علم بالمعادن، عنده علم بالصناعات، عنده علم باللغات؛ حتىٰ استطاع يتخاطب مع العالم ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥﴾ [سورة الكهف:٨٥]، كان يأخذ سبب العلم ويطبق تطبيقا ناجحا حتىٰ يصل لما يريد، كثير من الناس عندهم علوم ويمكن عندهم امكانيات، لكن ما يحسنون استخدام هذا العلم ووضعه في طريقه الصحيح حتىٰ يصل لغايته، أما ذو القرنين فقد مكنه الله تمكينًا استطاع به أن يحكم العالم أعطاه الله من العلوم والفهوم ما استطاع أن يملك كل هذا الملك، وكان يستفيد من معلوماته ليصل لمبتغاه.

خبرنا ربي سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عن ثلاث رحلات لذي القرنين:

الرحلة الأولى: كانت جهة مغرب الشمس، وصل إلىٰ منطقة هو يظن أن الشمس تغرب فيها، يظهر والله أعلم أنها كانت تغرب في بحر، إذا وصل إلىٰ بحر ما يرىٰ أن الشمس تغرب فيه، وهي حقيقة تغرب بعيدا، هذا البحر يظهر أن بجواره عين، إذًا ماء حلو تخرج من هذه العين وتصب في البحر، والعين الحمئة، فهذه العين التي تصب في البحر حارة، كأننا بدأنا نصل لبعض المناطق التي ممكن تدل علىٰ هذا المكان، هذه

العين حمأة قيل أي سوداء، فبحر عنده عين حارة، والمكان حوله طين أسود، بعض المفسرين قالوا: بحر الظلمات لأنهم كانوا يظنون أنه آخر العالم، علىٰ كل حال وجد عندها قومًا يظهر أن عندهم مدنية، وعندهم تطور كبير، وفيهم إسلام بدليل أنه قال: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨﴾ [سورة الكهف:٨٧-٨٨].

كانت هذه سياسته، سياسة القائد: من يخرج عن الطريق المستقيم يعاقبه ويهدده بعقاب الله الأعظم، ومن يتجه في الصراط المستقيم يعده بوعد الله الأحسن ويكافئه ويجازيه.

الرحلة الثانية لذي القرنين: كانت إلىٰ جهة المشرق ﴿بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ﴾ [سورة الكهف:٩٠] أي بلغ مكانًا يظن أن الشمس تطلع منه، عندها وجد قوما ﴿لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠﴾ [سورة الكهف:٩٠]، الذي يظهر والله أعلم أنه وصل إلىٰ صحراء، صحراء ليس فيها أي جبال حتىٰ الجبال ما تسترهم من هذه الشمس، ويظهر أن القوم هؤلاء كانوا جهلة بدليل أنهم ما يحسنون حتىٰ يسترون عوراتهم، إذًا غير أولئك الذين كانوا عندهم مدنية وعندهم تقدم، كانوا قوم جهلة وصل إليهم.

يقول ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لعله وصل إلىٰ مكان لا تكاد تغرب فيه الشمس إلا نادرا، كما يقال في شرق أفريقيا الجنوبي، علىٰ كلٍ لعلنا بدأنا نحدد المكان بشيء من الملامح ما الذي حدث؟، ﴿كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ٩١﴾ [سورة الكهف:٩١] ما أخبرنا الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بالذي حدث لكن اكيد انه سعىٰ في مساعدتهم.

ثم: اتجه من المشرق إلىٰ جهة الشمال، وصل إلىٰ السلاسل الجبلية، بالضبط بين جبلين عظيمين ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الكهف:٩٣] سبحان الله ! حتىٰ المترجم ما يستطيع يترجم لغتهم، قوم معزولون عن العالم بعيدون تماما عن التفاهم مع العالم.

استطاع بفضل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتفاهم معهم، ما قضيتكم ؟ قالوا: إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض هذه مبررات الطلب، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [سورة الكهف:٩٤] قدموا له مواردًا مالية ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الكهف:٩٤] هذا هو الهدف.

ذو القرنين كقائد مسلم أول ما بدأ قال ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [سورة الكهف:٩٥] استعان بالله عَزَّوَجَلَّ وعزا الفضل والتمكين لله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لكن قال: أعينوني، ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [سورة الكهف:٩٥] طلب منهم الموارد البشرية، من الذي سيبني هذا السد الكبير، لا بد تساعدوني بقوة، والقائد هو الذي لا يفعل الشيء بنفسه إلا الشيء المهم فقط، ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [سورة الكهف:٩٥] إذًا ذكر سياسة التنفيذ، سيستخدم سياسة الردم لبناء السد، وهذه سياسة من السياسات التي تبني سدودًا قوية جدا، ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [سورة الكهف:٩٦] تخيل هذه القوة الهائلة التي عند القرنين سيخرج كتل الحديد وقطع الحديد الكبيرة من الأرض ماذا كانت عنده من رافعات عملاقة الله أعلم، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [سورة الكهف:٩٦] انظر لهذه القوة في التنفيذ استطاع أن يضع كتل الحديد حتىٰ سد ما بين الجبلين ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ [سورة الكهف:٩٦]

وهذا من حسن استغلال الموارد البشرية، جعل الجميع يشارك في النفخ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ [سورة الكهف:٩٦] سبحان الله، من يستطيع أن يصهر هذه الكتل الحديدية حتىٰ تتحول إلىٰ كتلة نارية؟ قوة في الصهر أوتيها ذو القرنين حتىٰ أنه صنع ذلك، ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾ [سورة الكهف:٩٦] دقة في المواصفات، أنا بنفسي الأن سأضع النحاس بدقة معينة حتىٰ تلتحم هذه الكتل الحديدية القوية، يقول ربي سبحانه: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ [سورة الكهف:٩٧] بناه بطريقة هندسية ما يستطيع أحد يتسلق عليه، ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾ [سورة الكهف:٩٧] خلط الخلطة بطريقة عجيبة؛ بحيث لو تنقب فيه تأتي اليوم الثاني وقد التحم الخرق، خلطة عجيبة كانت التي خلطها ذو القرنين، ﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ﴾ [سورة الكهف:٩٨] كل هذا الذي أنا فيه من هذه القوة وحسن القيادة هو من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

ما أجمل هذا والله، حقيقة له جميل عظيم علىٰ الإنسانية، فلو خرج يأجوج ومأجوج تدري ماذا سيحدث؟ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [سورة الأنبياء:٩٦] سيخرج أحدهم يشرب من بحيرة طبرية، أكبر بحيرة في العالم، ثم يأتي الأخير ويقول كان هنا ماء، سيقتلون أهل الارض جميعا، إلا عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والمؤمنين الذين تحصنوا معه في جبل الطور، سيفسدون في الأرض.

لكن أنقذ الله البشرية بهذا القائد، ذي القرنين، ما أجمل أن تكون قيادتك للناس في الطريق السوي، ما أجمل أن تكون قائدا.

لكني أوجه سؤالاً لك يا عمر، ما الشيء الذي جذب انتباهك في قصة القائد ذي القرنين؟

عمر: لفت انتباهي أن ذا القرنين رغم علمه أنه عنده قوة، لما طلبوا منه العون كان أول شيء أن قال لهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [سورة الكهف:٩٥] نسب الفضل كله إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أخذ بالسبب ثم أرجع الفضل إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [سورة الكهف:٩٨].

جميل، إذًا كان يعزو الفضل لربه عَزَّوَجَلَّ مع كل ما معه من قوة، ما اغتر كما يريد عمر أن يوصل لنا، أنه ما اغتر بقوته ولا بجبروته.

عبدالله: وأنا مثل أخي عمر، قال: الله سيعيننا، ولما انتهىٰ قال هذا فضل الله.

إذًا بدأ أولا بالاستعانة بالله، وختم بالاستعانة بالله، ما أجمل دائما أن تفعل الشيء وتقول هذا من فضل ربي، تعزو الفضل لله عَزَّوَجَلَّ، حتىٰ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ [سورة النمل:٤٠].

حسن عندك.

حسن: الشيء الذي لفت انتباهي أن ذا القرنين استطاع أن يحكم العالم بأسره، واليوم يا شيخ تحصل بعض الناس يمكن ما يحكم نفسه، والأب ما يستطيع يحكم أهل بيته، فسبحان الله !.

كيف استطاع أن يحكم العالم؟ ليست مهمة سهلة، تجد أن الإنسان لا ينام أحيانا لما يهمه شيء بسيط، فكيف إذا حكم العالم كله؟! لكن سبحان الله، الله يعطي بعض الناس من القوة ما يريد.

سمعت قصة ذي القرنين؟ ما عجبك في قصة ذي القرنين؟

عبد الله الصغير: لما بنوا السد رفعوا كتل الحديد الثقيل، اول ما معهم رافعات، ولما نفخوا فيه كله تحول نارًا، سبحان الله.

لا شك أن عندهم آلات، ولعلها أقوىٰ من الآلات التي عندنا اليوم، وصلوا إلىٰ علوم عظيمة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قال ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤﴾ [سورة الكهف:٨٤] فكل أسباب العلوم بلغ منها شيئا ذو القرنين، لكن المهم هل سنطبق ما نعرف من العلوم لخدمة الإنسانية؟.

كيف نقتدي بذي القرنين ؟

كان ذو القرنين قائدا قويا له جند عظيم، استطاع بهم أن يقهر الأعداء وأن يحكم العالم، لو تساءلنا وبحثنا في قصة قرنين عن أسباب قيادته، كيف أصبح قائدًا عالميًا؟.

الأمر الأول: توفيق الله له سبحانه، قال ربي: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [**سورة الكهف**:٨٤] احرص علىٰ أن تجلب توفيق الله لك، من خلال دعاء الله سبحانه، من خلال الإحسان للناس، من خلال إتقان العبادة لله عَزَّوَجَلَّ، هنا تحصل علىٰ التوفيق.

الأمر الثاني: تحتاج أيضا أن تمتلك مهارات العلم اللازمة لتقود الناس، قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤﴾ [**سورة الكهف**:٨٤] أي علمًا، فكان عنده من العلم بالمعادن، من علم الصناعات، من علم الإدارة، من علم اللغات ما مكّنه من أن يكون بهذا الحجم.

الأمر الثالث: قال تعالىٰ ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥﴾ [**سورة الكهف**:٨٥] ستخدم هذا العلم، كونك تستطيع أن تضع الأهداف بشكل صحيح، تستطيع أن تتعامل مع البشر بشكل صحيح، تستطيع أن تستغل الموارد الطبيعية بشكل أمثل، هذا معناه أنك بإذن الله مؤهل أن تقود الناس.

والآن نحن نبحث عن قيادتكم جميعا، ذو القرنين فعل خدمة عظيمة للبشرية، لكن رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ دخل فزعا علىٰ إحدىٰ نسائه وهو يقول «**لا إله الا الله، لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، قد فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هاتين**» وحلق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بإبهامه والتي تليها، فقالت زوجته: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**» فمن منا سيصنع قيادة يقود الناس بها إلىٰ الخير كما صنع ذو القرنين.

دعوني أجري لكم هذا التمرين، ما هي الخطة التي ستعدها لنفسك لتكون قائدًا بإذن الله؟ ابدؤوا بالإجابة.

حسن هات ما عندك.

حسن: أكوّن لي فريق عمل أنسجم معهم، ليعينونني علىٰ القيادة، أيضا أضع خطة وأهدافًا أصبح بها قائدًا، كذلك أتعلم مهارات القيادة، وأصاحب القادة.

أفكار جميلة، ومستوحاة من قصة ذي القرنين، وعبد الله؟

عبد الله: خطتي أولا استعين بالله، ثم أبدأ بالتطوير، ثم ابدأ بتطوير نفسي قبل ما أطوّر غيري، ثانيا أجمع من حولي لأتعاون معهم في خطتي، يعني أكوّن فريق عمل متميزًا، ثم انطلق مثل ذي القرنين.

ثم انطلق مثل ذي القرنين، وأنت ما تقول؟

عبد الله الصغير: إذا أردتُ أن أصبح قائدًا أول شيء سأحفظ القرآن، لأجل ربي يوفقني، ثم سأتعلم، لأجل أتمكن من أن أوجه غيري وأقودهم للخير.

ما شاء الله عليك، إذا أنت محدد الخطوة الأولىٰ من الآن، عمر؟.

عمر: بالتأكيد لابد من الاستعانة بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وتطوير النفس قبل كل شيء، ثم من المهم جدا أن يكون الإنسان واضحًا في رؤيته وأهدافه وطموحه، عنده شيء يجعله نصب عينه، ويمضي مع فريق العمل بروح التعاون، وإن شاء الله تتوفق.

ما شاء الله، ممتاز إن شاء الله إذا كانت كل هذه الأفكار الجميلة التي طرحتموها في شبابنا علىٰ ضوء ما تعلموا من أنبياء الله عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، إذًا نحن بإذن الله في خير وإلىٰ خير.

كيف تدخل الجنة من أبوابها الثمانية؟

ما أجمل التنافس على أبواب الجنة من حرص أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه لما سمع عن أبواب الجنة، قال: فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟، تأمل عظيم همته، وأنت ألا دللتك على عمل يفتح لك جميع أبواب الجنة:

العمل الأول: في الصحيحين عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسىٰ عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء». **يشهد بأصول الإيمان**

العمل الثاني: وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء». **يسبغ الوضوء وينطق الشهادتين**

العمل الثالث: في سنن ابن ماجه قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل». **يصبر علىٰ فقد ثلاثة من الولد**

العمل الرابع خاص بالنساء: في حديث أنس قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت». **تحصن فرجها وتطيع زوجها**

فهل زاحمت الناس علىٰ جميع أبواب الجنة، كم من هذه الأعمال تستطيع أن تفعل؟ جمعني الله وإياك في جنته.

الأمانة

متىٰ ما سادت القيم الايجابية في مجتمع، وجدته ملهمًا في أفكاره، رائعًا في إنجازاته، مبدعًا في مبادراته، بديع الأثر إذا حضر، تسحرك أخلاقه، وتأسرك أذواقه، ولا تذبل أبدًا أوراقه؛ ذلك لأن القيمة المتجذرة في النفس كالسبيكة الذهبية، إن أحرقت أضاءت بأشعتها، وإن دفنت احتفظت بقيمتها، وإن سبكت تلألأت في نحر متقلدتها؛ فكيف إذا كانت تلك القيمة التي تعلي قيمتك هي الأمانة.

وصف ربنا سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ رسله بالأمناء، وجعل من أسباب فلاح المؤمنين حفظهم لأماناتهم، وأخبرنا رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن التاجر إذا اتصف بالأمانة سيحشر مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة؛ إنها الأمانة الثقيلة، التي خافت السماوات العالية، والأرض الشاسعة، والجبال الراسية، أن تحملها، وحملتها أنا وأنت في الدنيا، لتقف يوم القيامة علىٰ جنبتي السراط، حيث تزل الأقدام في النار، فتقتص من كل من خانها وأضاعها.

ليست الأمانة أن نحفظ أمانات مالية وكلنا بحفظها فحسب، الأمانة أن نؤدي أعمالنا بإتقان، وأن نتعفف عن طلب ما ليس لنا، ونصون عهودنا ومواثيقنا، فلا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، أداء الحقوق بأمانة، هو أعظم وسادة ينام عليها الضمير الحي، فهل صرنا إلىٰ زمنٍ لا يأمن صديق صديقه في حفظ أسراره، ولا زوج زوجه في حفظ وداده، ولا أبٌ ولده في حفظ ماله.

يا عزيزي!

إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة، وإنما تضيع الأمانة إذا وُسد الأمر إلىٰ غير أهله، فكم من إنسان ستراه يوم القيامة وقد رفع له لواءٌ يعرف به، فيقال: هذه غدرة فلان.

كم ترىٰ يا صديقي من ضعف أثرها في عاملٍ يهمل عملك، ومعلمٍ لا يتقن درسك، وتاجرٍ يسرق مالك، وطبيبٍ لا يهتم لمرضك، وكم تسعىٰ أنت مع الطيبين من أمثالك؛ لتزدهر مجتمعاتنا ويعم أمننا ويقوىٰ اقتصادنا ويعلو ديننا؛ لكن كيف ترعىٰ الشاة المريضة في المكان الخصيب، أم كيف تطهر الجوهرة الغالية إذا غسلتها في إناء متسخ، فلنبدأ أولًا بزرع القيم.

رسولنا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحاصرون بيته ليقتلوه وهو يفكر كيف يرد لهم أماناتهم؟ إنها القيم.

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تولىٰ الخلافة وحلب شاته، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقع ثوبه، وصلاح الدين فتح الأمصار ومات وهو من أفقر الناس، دعنا نبدأ بأنفسنا فنرسم للناس صورًا من حسن أداء الأمانة، ونروي لهم قصصًا نحن أبطالها من رفض إغراءات الخيانة، دعنا نسير سويًا لنمهد لأهلنا طريق الرقي، ولنرسم لأُمتنا مسارات التنمية، ولندعو الأمم بأفعالنا المتألقة، وقيمنا المتدفقة إلىٰ مشاركتنا في صناعة القيم، واعتلاء القمم، وهداية الأمم، كان أجدادنا كذلك، يوم أن كانوا في الناس شرفاء، أعزاء، أمناء، فيا ليتنا نكون مثلهم.

٩- كيف تكون عابدًا ؟

(قصة نبي اللّٰه داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

٩- كيف تكون عابدًا ؟

(قصة نبي الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

كيف تقييمك لعبادتك؟ هل أنت راضٍ عنها؟ الله هو الذي سيحكم علىٰ عبادتك، فهل سترضي بها ربك؟ نبي من أنبياء الله عُرِف بالعبادة، لدرجة أن أفضل صيام صيامه، أفضل صيام صيام هذا النبي، من هو هذا النبي؟ نبي الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، يقول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أفضل الصيام صيام داود**» تدري ماذا كان يفعل؟ كان يصوم يوما ويفطر يوما، يصوم يوما ويفطر يوما، تحت أي ظرف، كان حريصًا علىٰ هذه العبادة، وهذا أفضل الصيام، أفضل درجة من أن تصوم الاثنين والخميس، أن تصوم يوما وتفطر يوما، نبي الله داود كان يصوم أفضل الصيام.

نبي الله داود أيضًا كان يقوم أفضل القيام، ناس كثيرون قاموا لله، ناس كثيرون صلوا لله؛ لكن أفضل قيام أيضًا هو قيام نبي الله داود، تدرون كيف كان يقوم الليل؟ كان ينام نصف الليل، ثم يقوم ثلثه، ثم ينام سدسه، يعني تقريبا تستطيع تقول كان يقوم أربع ساعات، أفضل من صام لله داود، وأفضل من قام لله داود.

نبي الله داود أيضًا كان من أجمل الناس صوتًا بالقرآن، كان صوته مميزا جدا، يقول ربي سبحانه: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ [سورة الإسراء:٥٥]، بعض الناس صوته جميل بالقرآن، لكن نبي الله داود إلىٰ أي درجة كان

صوته جميلاً ! مرَّ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات مرة علىٰ أبي موسىٰ الاشعري، فسمع صوتا جميلا بالقرآن، وأصوات اليمانيين بالقرآن طيبة فقال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود» كل هذا الصوت الحسن وأنت ليس معك إلا مزمار واحد من مزامير آل داود، كان يقرأ القرآن لدرجة أنه من جمال صوته، تأمل هذا المشهد ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ [سورة سبأ:١٠] ما معناه هذه الآية؟ يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانت الطير إذا سمعت داود يقرأ القرآن تقف في السماء وترجع وتسبح معه، هو يقرأ وهي تعيد القراءة معه، كانت الجبال الصمّ الصلاب الجامدة غير الناطقة، لكن من روعة قراءة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للقرآن كانت هذه الجبال تسبح وترجع معه الصوت، ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ سمعنا أحد فعل هذا اليوم؟.

كان نبي الله داود كذلك، يحب القرآن، والقرآن المراد ما نزل عليه من كتاب، يقول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في البخاري «خُفِف علىٰ داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ القرآن، فكان يأمر بدوابه، فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه»، قبل ما ينتهون من تجهيز المراكب ليركب انتهىٰ من قراءة الختمة.

كان نبي الله داود كما ذكر ربي سبحانه ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا ﴾ تأمل قال ﴿عَبْدَنَا﴾، سبحان الله! لأنه من عباد الله الكبار ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [سورة ص:١٧] كان قويًا في العبادة قويا في الصيام قويا في القيام قويا في قراءة القرآن وكانت فيه ميزة مهمة جدا إنه أواب، ما معنىٰ أواب؟ قرأناها كثيرًا في القرآن، أواب يعني رجاع إلىٰ الله بالتأله، بالتعبد، بالتخشع، بالتضرع، لم تكن صلاته فقط أنه يصلي أربع ساعات بالليل، كانت صلاته تمتلئ بحسن الصلة مع الله، ليتنا ونحن نصلي نعرف كيف نتصل بالله، أنت لما تقوم،

وتقرأ كلام الله، الله الآن يكلمك، هل أنصتَ؟ لما تركع أِذن لك أن تعظمه، عظم الله حتىٰ يمتلئ قلبك بعظمة الله، لما ترفع أذِن لك أن تحمد الله، لما تسجد أذِن لك الآن أن تلقي عليه حوائجك ودعاءك لله، لما تجلس تذكر ذنوبك وتستغفر منها.

كان لما يقرأ القرآن يتدبر القرآن، الواحد منا يقرأ القرآن، ولا يدري ماذا قرأ! ما أجمل أن تعرض نفسك علىٰ القرآن، هل أنت ممن يعمل بالقرآن؟ والله ستجد أن دمعتك تسبق عبرتك، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧﴾ [سورة ص:١٧]كما قال ربي سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لذلك لما خلق الله أبانا آدم عرض الله عليه ذريته، وكل واحد منا، كل إنسان بين عينيه وبيص من نور، فقال من هؤلاء يا ربي؟ قال ذريتك، قال ومن هذا؟ رأىٰ رجلاً منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه، قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود، سبحان الله كيف جعلت العبادة علىٰ وجهه نورًا متميزًا، قال: يا ربي كم عمره؟ قال ستين سنة، قال يا ربي زده مني أربعين سنة.

العبادة تجعل وجهك نورا، تجعل حياتك نورا، تزيد في عمرك، وتزيد في بركة وقتك، مع إن داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ما كان متفرغا، يعني كان يأكل من عمل يده، مع أنه كان من كبار الملوك، ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ﴾ [سورة ص:٢٠]، كان يصلح بين الناس، خليفة جعله الله عَزَّوَجَلَّ يقضي بين الناس، كان يجاهد ولا يفر إذا لاقىٰ؛ كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وليس هذا كله بمانع أن يكون الانسان في عمله، ويكون من أعبد العباد.

جاء في الحديث الصحيح قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**أعبد البشر**» وفي رواية «**أعبد الناس داود** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ»، فنسأل الله أن يجعلنا نتنافس في هذا ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [سورة المطففين:٢٦].

دعوني اسألكم الآن، ما هي الفائدة الجديدة التي أول مرة تسمعها، واستفدتها مني في قصة نبي الله داود؟ يمكن إنك تعرف نبي الله داود، وتعرف أشياء كثيرة، لكن هناك فائدة أول مرة تسمعها، ما هي، عند عبد الله.

عبد الله الصغير: إن داود صوته حسن، وذكرت الإمام حق المسجد عندنا، صوته حسن في صلاة التراويح وصلاة الفجر، وأتمنىٰ أسمع صوت داود.

جميل، هذه أول مرة تعرف أن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان صوته حسنًا بالقرآن والطير ترجع معه والجبال.

وحسن؟

حسن: أول مرة أعرف أنه كان يقوم كل هذا الوقت من الليل، أربع ساعات! سبحان الله!.

الله أكبر، نعم، هناك كثيرون يقومون ساعات طويلة من الليل، من الشيوخ ومن الشباب، الله يوفقنا لذلك.

عمر: بصراحة اليوم عرفت شيئًا جديدًا عن داوود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنه جمع أفاضل الأعمال، كنت أعرف أنه أفضل من صام، ونحن صغار علمونا هذا، لكن لم أكن أعرف أنه أفضل من صام، ومن قام، ومن قرأ القرآن، وأفضل عابد بعد نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عبد الله، ما رأيك؟ كما قال أخي عبد الله، الصوت الحسن يؤثر في الناس، بل في الحيوانات والجمادات، ومن جمَّل الله له صوته أحبه الله وأحبه الناس.

الله أكبر، ما أجمل أن نكون من المتنافسين في عبادة الله سبحانه.

كيف نقتدي بنبي الله داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟

سأكشف لكم سرا جعل نبي الله داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بهذا المستوىٰ العالي من العبادة، تعرفون ما هو؟.

﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سورة سبأ:١٣] الانسان لما يعبد الله عَزَّوَجَلَّ بعبادة الشكر يختلف طعم العبادة، عبادة الشكر لها طعم عظيم جدا، ولذلك ماذا قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في شأن نبي الله داود، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [سورة النساء:١٦٣] ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾ [سورة ص:٢٠] ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ﴾ [سورة البقرة:٢٥١] ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ﴾ [سورة سبأ:١٠] ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥﴾ [سورة النمل:١٥].

الإنسان لما يتذكر نعمة الله عَزَّوَجَلَّ سيعبد الله عبادة عظيمة، محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، رأت عائشة رضي الله تعالىٰ عنها أعجب عبادة عبد بها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ربه، قام صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقرأ القرآن فبكىٰ حتىٰ بلّ لحيته، ثم بكىٰ حتىٰ بلّ حجره، ثم بكىٰ حتىٰ بلّ الأرض، لما سأله بلال رضي الله تعالىٰ عنه لماذا تفعل هذا يا رسول الله ؟ قال **«أفلا أكون عبدا شكورا»**.

عبادة الشكر، لما تعبد الله وأنت تتذكر إحسان الله ونعم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عليك، ستتقرب إلىٰ الله وأنت تحبه، لما تحب الله عَزَّوَجَلَّ ستتقرب بكل وسيلة إليه ترضيه، ستقدم أجمل هدية من الطاعة والعبادة، وتخلصها له سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وتجعلها من أفضل ما معك حتىٰ تهديها إلىٰ ربك سبحانه.

عبادة الشكر والمحبة عبادة تختلف تماما، إذا كان الانسان ما وصل إلىٰ هذا المستوىٰ، فالله يقول ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١﴾ [سورة سبأ:١١]، إن لم تكن تراه فإنه يراك، لكن دعونا الآن نبحث عن عبادة الشكر والمحبة، كيف تستطيعون أن تزيدوا محبتكم لله رب العالمين؟ فكروا.

عندك يا عبد الله.

عبد الله الصغير: نحافظ علىٰ الصلاة في المسجد مع الإمام، ونبادر إلىٰ الصفوف الأولىٰ.

ممتاز، كوننا نكثر من الصلاة، سيحبنا الله، ولن تتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بأفضل من الصلاة، عمر ما رأيك؟.

عمر: والله كثيرة العبادات التي يتقرب بها العبد إلىٰ ربه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لكن أقول كما جاء في الحديث الشريف إن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يقول: «لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتىٰ أحبه»، فنكثر من النوافل بعد أداء الفرائض، ونسأل الله يرزقنا جميعا محبته.

آمين يعني تكثر من النافلة، حسن ؟.

حسن: بقوله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [سورة البقرة:٢٢٢]، بالتوبة لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من جميع الذنوب؛ صغيرها وكبيرها، سيزداد حب الله لك بالتوبة ؟ وأيضا أن تكون دائما علىٰ وضوء، طيب عبد الله ؟.

عبد الله: أنا أرىٰ أن نتذكر نعم الله العظيمة علينا، أنه خلقنا وهدانا وعافانا، وغيرها من نعم الله علىٰ عباده.

صدقت، كلما تذكرنا نعمة الله عَزَّوَجَلَّ كل ما أحببنا الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا أكثرنا من ذكر الله سنحبه، من أحب أحدا أكثر من ذكره، نسأل الله أن تزداد محبتنا له.

كيف تخفي عملك؟

دعنا نخطط معًا لعمل يكون سرًا بينك وبين الله، لا ينكشف إلا يوم القيامة، يوم تفضح صحائف الرياء والسمعة، ولا يقبل ربي إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه، عمل تخفيه، وتخفي مفتاحه، وتخيط فمك، لا يعلمه ولا يسمع به أحد إلا الواحد الأحد، دعنا نحاول:

- تقوم في جوف الليل، **وتتسحر خفية**، حاول لا يشعر بك أحد.
- **تحاشىٰ** أن **تظهر** أنك صائم **إذا وضع الإفطار.**
- إذا قدم لك أحدهم مشروبًا أو مطعومًا لا تكذب، و **لا تخبره بصومك**
- جاء وقت الغداء، حاول تمرر الوقت، **عليك بالتورية**، لا يكشف سرك أحد.
- مرت مرحلة انكشاف السر بسلام، بقي **لا تفطر** عند المغرب في **حضرة أحد.**
- تعشىٰ بشكل طبيعي و **كأنك لم تأكل شيئًا** بالمساء.

نجحت في إخفاء السر لكن النجاح ألا ينكشف لأحد إلا يوم تنشر الدوواين وتوضع الموازيين.

إذا ذقت طعم إخفاء العمل لله، ستجد لذة رائعة لكل عمل تصنعه بهذا الوسم، جرب الصدقة الخفية في المرة الثانية، وهنيئًا لك هذا النجاح.

الصلاة

الصلاة هي عماد الدين، ومفتاح الجنة، وخير الأعمال، وأول ما يحاسب عليه المؤمن يوم القيامة، تعلمك دقة المواعيد، وتدربك علىٰ التغلب علىٰ نوازع الكسل، تغسل لك ذنوبك، وتلقيها من فوق عاتقك، وهي عزةٌ لعبدٍ ضعيفٍ يوم أن أُذن له أن يركع بين يدي الحي القيوم، هي أنسٌ وحلاةٌ مناجاة مع مالك الملك سبحانه، وأنت تُنفس عن همومك وتعرضها علىٰ مولاك، هي راحةٌ لقلبٍ مشتت، هي طاقةٌ لبدن مُثقل، هي دعاء الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة إبراهيم:٤٠].

كل الفرائض فرضت ورسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم علىٰ الأرض، لكن لما أراد الله تعالىٰ أن يفرض بالصلاة عُرج برسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ أعالي السماء، كانت هي آخر وصاياه لنا قبل أن يفارق الدنيا، أدِ صلاتك ولا تظلم أحدًا، قالها وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**».

أخي العزيز، أختي الكريمة..

إن الصلاة التي يريدها الإسلام ليست مجرد حركات بلا روح، وليست مجرد أقوال يَلُوكُها اللسان بلا تدبرٌ من عقل، ولا خشوعٌ من قلب، ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، فصلاةٌ بلا خشوع جثة هامدةٌ بلا روح.

كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلىٰ قال في ركوعه: «**خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين**».

أتدري يا صديقي، ما الخشوع؟

إنه نجاحك في أن تسرق نفسك من همّ الدنيا لتقف بين يديّ مولاك معظمًا له، متذللًا عنده، ساكنًا في حضرته، إنه انكسار القلب مهابة لله.

طهر ثوبك وبدنك، فمفتاح الصلاة الطهور، وخذ زينتك وطيّب رائحتك، كان الحسن البصري إذا قام إلىٰ الصلاة لبس أجود ثيابه، وقال: إن الله جميل يحب الجمال.

ثم استعد الآن للقاء مع ملك الملوك، فقد بدأ لما قلت: الله أكبر، وستعلم يومًا ما أن خطواتك إلىٰ المسجد كانت أجمل لحظات حياتك.

تذكر يا صديقي!

إن الصلاة الخاشعة تمد المؤمن بقوةٍ روحيةٍ ونفسيةٍ وبدنيةٍ، وتعينه علىٰ مواجهه متاعب الحياة.

حقيقة قالها ربي لكل من يبحث عنها: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

[سورة البقرة:٤٥-٤٦].

١٠- كيف تكون صادقًا ؟

(قصة نبي اللّٰه إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

١٠- كيف تكون صادقًا ؟

(قصة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

ما أسباب الكذب، ما عندك يا عمر؟

عمر: الناس أصبحوا يستصغرون أمر الكذب، كأنه ليس ذنبًا لما يكذب.

حسن: كثرة الفضول في الناس، والاهتمام بأمر الغير، فيضطر بعض الشباب إنه يصرفهم بهذا الكذب.

عبد الله: الخوف، يخاف يظهر الحقيقة؛ لذا يكذب، ويستمر في الكذب، ويمكن يحلف أيضًا.

حقيقة من أسباب الكذب عند كثير من الناس أنهم ما عرفوا عاقبة الصدق، ما عرفوا النماذج الرائعة التي صدقت الله عَزَّوَجَلَّ وصدقت الناس فرفعها الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في أعلىٰ الدرجات، من أولئك ابراهيم الخليل عليه وعلىٰ رسولنا صلىٰ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أفضل الصلاة وأتم التسليم.

إبراهيم كان صِدِّيقًا، صِدِّيق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ جعله أمة لوحده وجعل جميع الملل السماوية تصلي عليه، اليهود والنصارىٰ والمسلمون كلهم يصلون علىٰ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وجعلنا علىٰ ملته الحنيفية.

إبراهيم أحبه الله؛ لأن الله ابتلاه في مواقف فوجد صدقه،﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ﴾ [سورة البقرة:١٢٤]، قال ربي ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النجم:٣٧]

وفي معاني الصدق واختبارات الصدق، كانت بعض الاختبارات في صدق قوله، تأمل لما كسر أصنام المشركين وترك الكبير ووضع عليه الفأس جاءوا يسألون من فعل هذا بآلهتنا؟ ماذا قال؟ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:٦٣] ماذا قصد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ مع إنه في موقف يمكن المصلحة تقتضي أن يكذب، لكنه ما كذب، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [سورة الأنبياء:٦٣] وأشار بإبهامه الكبير يشير به إلىٰ كبير أصنامهم، هو يقصد فعله كبيرهم هذا؛ يعني كبير أصابعه؛ لأن الإنسان لما يضرب بالفأس يعتمد علىٰ إبهامه الكبير، وهم فهموا – وقد قصد هذا – أن الذي فعله كبير أصنامهم فاسألوهم فرجعوا إلىٰ أنفسهم وعرفوا أنهم مخطئون.

ما كذب في قوله، حتىٰ لما دخل إبراهيم وزوجه سارة مصر، وأرسل جبار مصر جنوده، قالوا: من هذه؟ وقد قيل لإبراهيم إن قلت زوجتك سيقتلها، فقال هذه أختي، هل كذب؟، لم يكذب حقيقة لأنها أخته في الإسلام، ما كذب ابدا.

ما كذب في إيمانه، اختبره الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ اختبارات الإيمان الكبيرة، اختبار المحبة، هل تحب الله أكثر أو تحب المحبوبات المادية؟ مائة سنة ما جاه ولد، بعد ذلك رزقه الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بولد، أحبه حبًا كبيرًا، بلغ الولد السعي والعمل معه وتعلق قلب الأب بابنه الذي يخدمه، وإذا بالله يقول اذبحه، ما تأخر لأنه صادق في محبة الله عَزَّوَجَلَّ سيقدم ولده الذي يحبه للذبح لأجل يرضىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وفداه الله، وأمره ألا يذبحه.

اختبره الله اختبار التوكل، ضع زوجك وولدك الرضيع في أرض قفر، لا إنس لا ماء لا شجر ضعهما هناك فذهب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ووضع إسماعيل وأمه هاجر في مكة قبل أن تُبنَىٰ مكة، لحقته هاجر لمن تتركنا، يا إبراهيم؟ فما أجاب، قالت آلله أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت إذًا لن يضيعنا.

إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اختبره الله عَزَّوَجَلَّ اختبارات كثيرة اختبره في ثباته علىٰ مبدأه ودينه، أبوه هدده بالرجم إذا لم يترك دينه فهل ترك دينه؟ لا، هجر أباه وتمسك بدينه فعوضه الله عَزَّوَجَلَّ ذرية أنبياء، قومه هددوه بالنار، جمعوا حطبا قيل إنهم جمعوها شهرا، كانت المرأة تقول: إذا شفت الآلهة ولدي سأضع حطبا في نار إبراهيم، أوقدوا نارا كبيرة جدا ما استطاعوا من كثرة اشتعالها وارتفاعها أن يقتربوا منها، كان الطير يسقط في جوفها ما يستطيع يتعداها، ما استطاعوا أن يلقوا إبراهيم، ماذا فعلوا؟ كل من قرب سيحترق، ألقوه من بعيد بالمنجنيق، هل خاف؟ كان صادقا، قال: حسبي الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل.

هذا إبراهيم إمام في الصدق في قوله في إيمانه في ثباته، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٢١﴾ [سورة النحل:١٢٠-١٢١] لو عرفنا عاقبة الصدق وكيف أن كل الملل اليوم تصلي علىٰ إبراهيم، عرفنا أننا لن نجني من الكذب إلا شرا.

كانت هذه قصة نبي الله إبراهيم هذه المواقف اللي ذكرتها الستة نموذج من صدقه مع الله ومع الناس، أي موقف من هذه المواقف أثر فيك، يا عبد الله؟

عبد الله الصغير: إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كسر أصنامهم كلها وترك كبيرهم ثم جاء الكفار قالوا من فعل هذا بآلهتنا؟ إبراهيم جاء قال: فعله كبيرهم، ما الذي أعجبك في ذلك ؟ عبد الله: أشار إلىٰ إصبعه، أول مرة أعرف هذه المعلومة.

حسن: أثر فيّ أن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تخلىٰ عنه العالم حتىٰ أقرب الناس إليه؛ والده ومع ذلك ثبت لأنه كان يعني يمشي إلىٰ غاية، وهي الصدق مع الله، وهذا من توفيق الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

قيل: لم يكن في زمن إبراهيم علىٰ التوحيد إلا هو، فجعله الله لوحده أمة، ما أجمل الثبات علىٰ الصدق!.

ما رأيك يا عمر؟

عمر: رأيي من رأي أخي حسن، ما شاء الله عنده صدق في المبادئ وفي إيمانه بالله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فرغم تهديدات أبيه وقومه، مرّ باختبارات صعبة جدا، وما تخلىٰ عن عقيدته، كان ثابتًا، لكن الناس اليوم تغيروا جدًا.

أنت ترىٰ أن صدقه في مقام الخوف كان أقوىٰ وأظهر من صدقه في مقام المحبة، وعبد الله؟.

عبد الله: أنا أعجبني لما سأله الجبار عن زوجته؟ قال له: أختي فما كذب، بعض الأحيان الإنسان يستعجل ويقول هذا كذب، وإذا تمعن عرف أنه لم يكذب في قوله.

صحيح، نحن نستطيع بالصدق أن ننجو من الكذب بل إذا احتجنا هناك معاريض والتورية ولا يكذب الإنسان ويقع في الذنب.

كيف نقتدي بنبي الله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ۝٧٣﴾ [سورة الشعراء:٦٩-٧٣]..

هذه قصة نبي الله ابراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، نبي الله إبراهيم كم كان صادقا !، صادقا في إيمانه، صادقا في توحيده لربه، اليوم نحن نحتاج حقيقة أن نكون صادقين في مبادئنا، نكون صادقين في مواقفنا.

ولأجل أن تكون كذلك تحتاج إلى ثلاثة أمور ذُكِرت في قصة نبي الله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

الأمر الأول: معرفتك بخطأ غيرك؛ لأن الإنسان إذا عرف خطأ غيره يثبت علىٰ الحق الذي هو فيه، ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا﴾ [سورة الشعراء:٧٠-٧١]. تخيل! ناس يعبدون كواكب، يعبدون أشجارًا، يعبدون أحجارًا، وأنت الله عَزَّوَجَلَّ جعلك تعبده سبحانه، لما تعرف خطأ غيرك تثبت علىٰ مبدئك، ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١﴾ [سورة الشعراء:٧١] ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢﴾ [سورة الشعراء:٧٢] هل يدعو أحد ما لا يسمع ﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ۝٧٣﴾ [سورة الشعراء:٧٣]، هل أحد يدعو من لا يجلب له نفعا ولا يدفع عنه ضرا، دائما لما تعرف خطأ غيرك تثبت علىٰ الحق الذي معك.

الأمر الثاني: معرفتك بقوة براهينك، بأن تعرف قوة الدليل الذي معك، من التجارب والحقائق التي اعتمدت عليها، ماذا قال ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لهم؟ قال: أما أنا أعبد الله، ثم دلل علىٰ ذلك ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [سورة الشعراء:٧٨-٨١]، الإنسان لما يكون برهانه قائمًا علىٰ أدلة واضحة سيزداد ثباتا علىٰ مبدأه.

الأمر الثالث: مرة أخرىٰ ونكررها الاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ مهما كنت، حتىٰ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذا الصادق في توحيده لجأ لربه سبحانه، ﴿رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الشعراء:٨٣-٨٥]، تحتاج دائما إلىٰ أن تستعين بالله عَزَّوَجَلَّ أن يثبتك علىٰ الحق مهما كانت الفتن والمغريات.

معي تمرين لكم، يحتاج إلىٰ مزيد من الذكاء منكم، أريدك تضع لي مقياسًا من ثلاث فقرات؛ لنقيس صدق المبادئ عند العبادلة: صدق المبادئ عند معلم، وحسن وعمر: نريد مقياس لنقيس صدق المبادئ عند مسؤول حكومي، ضعوا لنا المقياس، تفضلوا.

ما شاء الله، ما كتبت يا عبد الله؟.

عبد الله: (١) هل يرسل معلومة بشكل مبسط للطلاب؟ المعلم الناجح الذي يوصلها بشكل مبسط، (٢) هل يحضِّر للدرس قبل الحصة، (٣) هل يضحي بوقته للطلاب ويعايشهم؟

جميل، هذه عند عبد الله مواصفات المعلم الصادق الذي يهتم بطلابه، ويحضر درسه، ويكون جيدًا في أسلوبه.

حسن: (١) هل تحافظ علىٰ دوامك الرسمي؟ نعم، لا، أحيانا، (٢) هل تتابع المخطئين من الموظفين؟ أحيانا، كثيرا، قليلاً، (٣) هل يوفر الكهرباء للناس والخدمات العامة؟ متوفرة دائما: ممتاز، أحيانا: لا بأس، لا يهتم بذلك: سيء جدًا.

ما كتبت يا عمر؟.

عمر: (١) هل تجامل أقاربك وأصدقاءك ومعارفك علىٰ حساب عملك؟ لا يكفي أحيانًا، بل يجب أن يتخلىٰ عن هذه النقطة، (٢) هل يأخذ الرشاوىٰ أو لا؟ (٣) هل يهتم المسؤول بصحة الناس وبأوضاعهم ؟ هذا هو الصادق حقيقة في تحمل المسؤولية.

عبد الله الصغير: يسأله (١) هل يحضر المدرس الوقت المناسب؟ (٢) وهل يستطيع أن يتعامل مع الطلاب الفوضويين ؟، (٣) هل يقدر يجيب القصة بأسلوب جميل؟ عالي، متوسط، ضعيف.

أنت يعجبك المدرس الذي يجيبها بأسلوب عالي ؟ حسنًا، القصة التي ذكرتها لكم اليوم كيف كانت ؟ عبد الله الصغير: أكيد مستوىٰ عالٍ.

جزاك الله خيرًا.

جميل جدا أن نعرف مقاييس الصادقين، وجميل أكثر أن نلتزم بها.

كيف تصاحب صديقك؟

خير الأصحاب خيرهم لصاحبه، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولعل لك صاحبًا أحببته كثيرًا، وآخيته في هذه الدنيا كثيرًا، وما أجمل أن تجعل لك بصمة لا تنسى مع من اخترته صاحبًا وأخًا وصديقًا:

١- **أحبه في الله**، وجرد محبتك له عن أي حظ من الدنيا، اجعلها سماوية.

٢- **أكرمه** دائمًا **بحسن خلقك**، وبشاشتك عند لقائه.

٣- اقض **حوائجه** ما استطعت، وبادر بذلك قبل طلبه.

٤- **ادع له بظهر الغيب**، فهي علامة من علامات المحبة الحقيقية.

٥- **احذر الذنوب** فإنها سبب للتفريق بين الأحبة.

٦- **كن مرآته** ومحل نصحه، دله علىٰ كل ما تعلم أنه ينفعه، وحذره مما يضره.

٧- **إياك أن تسلمه** لعدوه و **تخذله**، فالصديق يُكشَف عند الضيق.

وما أجمل أن تعيش في ظل من يحبك حبًا عظيمًا لوجه الله، بهؤلاء - وربي - تحلو الحياة، ويعظم العون، وتطيب المجالس.

الصدق

أسّ الأخلاق وزينتها ورأس الفضائل وتاجها الصدق، فالتاجر إذا اتصف بالصدق كان مع النبيين والصديقين، وإذا اتصف بالكذب كان كما قال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**التجار هم الفجار إلا من بر وصدق**»، فازرع الصدق والأمانة تحصد الثقة والديانة، ليست الديانة في صلاتك وأذكارك فحسب؛ بل هي كذلك في صدقك مع الله، وصدقك مع نفسك، وصدقك مع الناس، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة:١١٩]، ولولا الثقة بشرف الكلمة وصدقها لتفككت كل الروابط الاجتماعية بين الناس، إي والله كيف يكون لمجتمع كيان متماسك وأفراده لا يتعاملون فيما بينهم بالصدق!

أبي الغالي! قبل أن نطلب الصدق من الآخرين علينا أن نعلمه لأطفالنا.

أخي العزيز! من قَلَ صِدقُه قَل صَديقُه.

أختي الكريمة! إن أجمل صدق هو صدق المشاعر، ولنعلم أن كل شيء يحتمل فرصة ثانية إلا الصدق والثقة فإنها عندما تنهار لن تعود ولو منحت ألف فرصة.

يا صديقي! اصدق في مواعيدك، واصدق في أداء عملك، واصدق في حكمك وتقييمك لمن حولك، لا تُعوِد آلةً خلقها الله للنطق بتوحيده علىٰ الكذب، واعلم أن الله هو أصدق الصادقين، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [سورة النساء:٨٧]، وما من مضغةٍ أحب إلىٰ الله من لسانٍ صدوق.

يا صديقي الصادق!

اعلم أن من الكذب أن يُحدِّث المرء بكل ما يسمع، وإن نفس المؤمن جُبِلت علىٰ الطمأنينة إلىٰ الصدق والُنفرة من الكذب، وأن الصادق هو ذاك الذي يَستَجِرُ الباطن لتصديق الظاهر؛ فيجتهد ألّا تدل أعماله الظاهرة علىٰ أمرٍ في باطنه لا يتصف هو به، ثم اعلم أن حقيقة الصدق أن تَصدُق في موضع لا ينجيك فيه إلا الكذب، وتذكر وأنت في دنيا الناس أن حمل الصدق كحمل الجبال الرواسي لا يطيقه إلا أصحاب العزائم؛ لذا أمرك الله أن تدعوه أن يهب لك مدخل صدق، ومقعد صدق، ومخرج صدق، ولسان صدق، ووعَدك سبحانه بقوله:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [سورة يونس:٢]، فكن رائدًا للناس وتذكر أن الرائد لا يكذب اهله، وأن الكذب ككرة ثلجية كلما دحرجتها كبرت، «وما زال الرجل يكذب ويتحرىٰ الكذب حتىٰ يكتب عند الله كذابا».

١١- كيف تكون صابراً ؟

(قصة نبي اللّٰه أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

١١- كيف تكون صابرًا ؟

(قصة نبي الله أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

كثيرا ما نذكر هذا النبي خصوصا في موقف الاقتداء به، كثيرا ما نسمع «**يا صبر أيوب**»، نبي الله أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان مثالا عظيما في الصبر، يا ليت نتعلم قيمة الصبر من نبي الله أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ما معنىٰ يا صبر أيوب؟ كثير من المعلومات تخفىٰ علينا عن هذا النبي العظيم.

أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال علماء التاريخ وعلماء التفسير: إنه كان يملك أموالا كثيرة من شتىٰ الأصناف، إن جئت من جهة الأنعام، من جهة المواشي، من جهة العبيد يملك الشيء الكثير جدا، حتىٰ من جهة الأراضي، كثير من أراضي حوران كانت ملكًا لنبي الله أيوب، بل قال ابن عساكر: أرض حوران كلها كانت ملكًا لنبي الله أيوب، إذا جئت من جهة الأولاد أعطاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذرية كثيرة جدا، وأعطاه زوجات أيضا كثر، نبي الله أيوب آتاه الله المال، آتاه الله الغنىٰ، آتاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ السعادة، آتاه الله الأهل، أين كان بلاء نبي الله أيوب؟.

أول مصيبة وقعت لنبي الله أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أنه سلب هذا جميعا، سبحان الله، الصدمة في حد ذاتها مصيبة، مفاجأة الصدمة مصيبة عظيمة، الواحد منا لو مات ولده يصاب بمصيبة كيف لو مات كل أولاده؟ الواحد منا لو فقد جزء من تجارته كان أمرً محزنًا جدًا، كيف لو فقد كل شيء؟ فجأة ونبي الله أيوب سلب كل ما معه، كانت

صدمة عظيمة ما بقي أحد من الأهل من الأولاد من الأموال كلها ذهبت تماما، سبحان الله، الإنسان يشاك بالشوكة يكفِّر الله من خطاياه فكيف إذا كانت البلوىٰ عظيمة مثل هذا؟ هل جاءه الفرج بعد ذلك؟.

لا، اشتد البلاء أكثر ابتلي نبي الله أيوب في كل جسمه لم يبقَ عضو في جسمه سليمًا، كل أعضائه أصابه فيها البلاء، الواحد منا سبحان الله لو أصابه مرض في معدته أو في كليته أو في ظهره يتألم ألمـًا شديدًا كيف إذا كان كل الجسم مبتلىٰ كم ستكون الآلام؟ لم يبقَ من جسده إلا قلبه ولسانه وكان يذكر الله بهما، هذا هو المؤمن، يبتلىٰ ويذكر الله؟ نعم، يذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

كم يوم تتوقع استمر بلاء نبي الله أيوب؟ يوم يومين ثلاثة سنة سنتين؟ ثمانية عشر سنة، ثمانية عشر سنة وهو في هذا البلاء وهو صابر لله عَزَّوَجَلَّ ثم جاءه الفرج، صحيح؟.

لا، اشتد بلاؤه أكثر، وجاءته الأذية النفسية، يعني الأذىٰ النفسي ليس هينًا، لما الناس تتكلم عليك، أحيانا يحترق دكانك تتأثر، لكن يقول الناس احترق دكانه لأنه ما يزكي، يمكن المصيبة هذه تقع عليك أشد من احتراق الدكان، تركه أصحابه ما بقي معه إلا رجلان، يقول أحدهم للآخر: تعلم أن نبي الله أيوب أذنب ذنبا لم يذنبه أحد من العالمين، قال: ما تقول؟ قال: ثمانية عشر سنة، وما رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ هذا أذنب ذنبًا عظيمًا، فكيف كان وقع هذا الكلام علىٰ نفسية نبي الله أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ !، لما يتكلم أصحابه عليه!.

لما دخلا عليه، قال نبي الله أيوب لهما ما تقولان فأخبراه، قال والله ما أدري ما تقولان لكني كنت أمر علىٰ الرجلين فيحلفان فأرجع إلىٰ البيت فأكفر عنهما حتىٰ لا يذكر الله إلا في حق، تأمل شدة تعظيمه لله، يكفر عن غيره، ومع ذلك ابتلاه الله عَزَّوَجَلَّ.

فقد الأنيس فقد الجليس ما بقي معه إلا زوجته، كانت زوجته تبر به وتخدمه كانت تعمل وتعطيه من عملها، تخيل إنسان كان في عزة وفي رزقه ويصير بعد ذلك يأكل من سعي زوجته !!، كانت زوجته صابرة فقدت الأهل فقدت الغنىٰ فقدت السعادة؛ لكن مع ذلك كانت صابرة مع نبي الله أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

دارت الأيام تساقط لحمه ما بقي إلا العصب والعظم، كانت زوجته تفترش تحته الرماد تقول يا نبي الله أيوب هل دعوت الله أن يعافيك؟ قال: قد عشت سبعين سنة صحيحا قليل علىٰ الله أن أعيش سبعين سنة وأنا مبتلىٰ؟ تأمل صبر الأنبياء.

لكن ازداد البلاء أصبح لا أحد يؤجر زوجته، انتشرت إشاعة أن مرض أيوب معدٍ فصارت تعرض نفسها للعمل ما أحد يستأجرها من أهل البلد، فماذا فعلت؟ ذهبت وقصت إحدىٰ ضفيرتيها وباعتها علىٰ بنت من بنات الأغنياء وأتت لأيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بطعام طيب، اليوم الثاني ما استأجرها أحد قصت ضفيرتها الثانية والمرأة أغنىٰ ما عندها شعرها وباعتها، نبي الله أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لما أتته بالطعام الطيب قال أسألك بالله من أين هذا الطعام؟ فكشفت رأسها فرآه محلوقا، هنا تأثر نبي الله أيوب، واستحىٰ يقول يا رب اكشف عني الضر، مع كل هذه البلوىٰ استحىٰ أن يقول يا رب اكشف عني الضر، قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [سورة الأنبياء:٨٣] مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، خرج يغتسل اتكأ علىٰ زوجته ابتعد عنها، وإذا بالله عَزَّوَجَلَّ يوحي له ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ [سورة ص:٤٢] اغتسل أزال الله كل أمراضه الظاهرة، شرب من الماء أزال الله كل أمراضه الباطنة.

سبحان الله، في لحظة ربي إذا أراد يعافيك سيعافيك، خرج علىٰ زوجته قالت يا عبد الله هل رأيت نبي الله المبتلىٰ؟ والله القدير إنك أشبه الناس به يوم كان

صحيحا، ما رأيته لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب أين نبي الله؟ وأخذت تكلمه ساعة ما عرفته، قال: أنا أيوب، قالت: لا تهزأ بي يا عبد الله، قال ويحك أنا أيوب رد الله عليّ جسدي، سبحان الله رد الله عليه جسده.

لكن، وعياله؟ قال تعالىٰ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ [سورة الأنبياء:٨٤] قال ابن عباس رد الله أبناءه بأعيانهم، نفس الذين ماتوا أحياهم الله من جديد، لا إله إلا الله، ومثلهم ضعفهم، ربك كريم، الإنسان لما يصبر ربي سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يعوضه خير، لكن، وماله؟.

أما ماله فقد جعل الله سحابتين تمطران، هذه تمطر ذهب وهذه تمطر فضة، كان عنده أندران، الناس يضعون في الأندر قمحًا أو شعيرًا، هو كان يملأ هذا ذهبًا حتىٰ يفيض ويملأ هذا فضة حتىٰ يفيض، سبحان ربي!.

مرة كان من المرات اغتسل نبي الله أيوب فجاءته سحابة الذهب فأخذ يضع في ثوبه، فقال له الله: ألم أغنك عن هذا؟ قال يا رب لا غنىٰ لي عن بركتك.

كان هذا نبي الله أيوب اشتد البلاء لكن جاء الفرج من عند الله عَزَّوَجَلَّ، هل عرفنا الآن: لماذا نقول (يا صبر أيوب)، هذا هو أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

لكن دعوني أسأل سؤالًا، ما الذي جعل أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يصبر كل هذا الصبر؟ ما الذي جعله يصبر، فقد أهله فقد ماله مرض في كل جسده، الواحد منا لو ابتلي ببلاء يسير يمكن يجزع، ما الذي جعله يصبر كل هذا الصبر، ما رأيكم؟.

ها عند من؟ عندك يا عمر.

عمر: يمكن ثقته بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ثقته بأن الفرج من عند الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وهذا جعله ما يستعين بأحد آخر، كان يوقن أنه سيفرج عنه.

الانسان لما يعرف ان الفرج قريب، عظم صبره، اليقين أهم شيء، ممتاز.

عمر يقول يقين، حسن ما تقول؟.

حسن: صبر أيوب عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأنه يعرف أجر الصابرين عند الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

الأجر يعني تقول أنت الأجر هو الذي جعله يصبر كل هذا الصبر، الأجر واحتساب الأجر عند الله، الإنسان لو عرف حلاوة الأجر سهل عليه الصبر، وعلق قلبه بالله، الله أكبر، والنعم بالله عَزَّوَجَلَّ.

عبد الله ما رأيك؟.

عبد الله: أنا عندي إنه استحىٰ من الله، أنعم عليه سبعين سنة أكرمه بالمال والبنين والأزواج ووسع أراضيه، لكنه استحىٰ من الله عَزَّوَجَلَّ.

جميل، عبد الله له نظرة ثانية، يقول: الانسان يتذكر ما الذي عنده من النعم، لو تذكرت النعم التي عندك، والتي أنعم الله بها عليك، ستستحي ألا تكون من الصابرين، هذه فكرتك؟.

عبد الله ما تقول؟

عبد الله الصغير: صبر سيدنا أيوب عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأنه كان يحب الله، ويوم صبر رزقه الله الفضة والذهب والاولاد والزوجات.

إذًا كان حبه لله هو السبب الذي جعله ما يشتكي من الله، الله أكبر، لأجل أنه يحب ربه لا يمكن يشتكي ربه للناس، أي إنسان يحب انسانًا ما يشتكي منه، عبد الله يقول كلمة جميلة، يقول حب نبي الله أيوب لربه منعه أن يتسخط من ربه.

هذه فكرتك يا عبد الله فكرة جميلة كم استفدنا حقيقة، ليتنا نتعلم من الكلام الذي قاله الشباب.

كيف نقتدي بنبي أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟

نبي الله أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ اتصف بالصبر، قال تعالىٰ ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ﴾ [سورة ص:٤٤] سأكشف لكم سرًا الآن في صبر هذا النبي، رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخبر أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة كانوا في عمر ثلاث وثلاثين، أي في سن عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وفي طول آدم ستون ذراعًا في السماء، وفي صورة يوسف، لكن قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «وعلىٰ قلب أيوب»، أخرجه البيهقي.

أيوب كان عنده قلب راضي عن الله عَزَّوَجَلَّ، تأمل، ابتلاه الله في ولده، في ماله، في جسده، وهو يقول: كثيرٌ علىٰ الله أن أصبر سبعين سنة؟، القلب لما يكون راضيًا عن الله عَزَّوَجَلَّ يصبر الانسان.

كيف نملك هذه القلوب الراضية عن الله ؟ كيف نملك هذه النفوس الصابرة؟ سأدلكم على ثلاثة أشياء:

الشيء الأول: إذا أصابتك مصيبة تذكر؛ كم نعمة من الله عليك، مات واحد من أولادك؟ لكن بقي لك خمسة، انقطع طرف من أعضائك، لكن بقي ثلاثة أعضاء، إذا ذكرت النعمة الباقية هانت عليك النعمة التي ذهبت.

الأمر الثاني: حاول أن تتذكر أجر المصيبة، امرأة قُطِعت إصبعها، فضحكت قالوا تضحكين؟ قالت حلاوة أجرها أنستني مرارة فقدها، أخذت تقول: كم أجر هذه الاصبع التي قطعت عند الله؟ كم ستكون من حسنة؟، كل ما كبرت المصيبة لا تتذكر كبر المصيبة تذكر عظم الأجر، الله يحبك، الله يريد يعطيك حسنات، فلا تقل: ولماذا غيري ما ابتلاهم الله !.

النظرة الثالثة للمصيبة: انظر كيف لو كانت أكبر من هذه، خرجت في رجلك هذه القرحة، كيف لو خرجت في وجهك؟ خرجت في وجهك؟ كيف لو كانت أكبر من هذا الحجم ؟ كيف لو كانت المصيبة في دينك؟، بأجوبة هذه الأسئلة يرضىٰ الإنسان ويصبر لله عَزَّوَجَلَّ.

إذًا هذه طرق مهمة جدًا إذا فكرنا فيها بإذن الله عَزَّوَجَلَّ سنكون في حياتنا من الصابرين.

ولو اختبرتكم في هذا التمرين: ماذا ستصنع لو قدّر الله وأصابك العمىٰ، كيف ستعيش حياتك وأنت كفيف البصر؟، ماذا ستكتبون ؟.

هات يا عمر.

عمر: أولا الحمد لله علىٰ نعمة البصر، فقدها بلاء كبير وابتلاء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعبده، ولكن لا يجزع الإنسان، بل يتقبل ويرضىٰ بقضاء الله وقدره، وعليه أن يتأقلم؛ يمارس حياته وشغله، ويحفظ طريق مسجده.

جيد، إذًا ممكن الانسان يواصل حياته، ويواصل تحقيق حلمه، بوسائل متعددة ومتاحة.

وحسن ما يقول؟.

حسن: أقول العمىٰ بعينه يعتبر نعمة، وتمام النعمة حفظ باقي الأعضاء، وكأن الله تعالىٰ أراحه من معصية النظر للحرام، وهذه نعمة كبيرة، فعليه أن يحفظ بقية النعم، ويستعين ببقية حواسه في تعويض ما فاته في نعمة فقد البصر.

عبد الله: سأتعلم بطريقة برايل، طريقة برايل ممتازة للقراءة باللمس.

عبد الله الصغير: أنت قلت إن أيوب صبر علىٰ بلاء الله، إن شاء الله أنا سأصبر، وعندنا ايضًا مدرسة حق المكفوفين يعلمونهم يدرسونهم بروح عندهم بتعلم، وإن شاء الله ما شيء شر.

الله يحفظك، إن شاء الله تشوفون العافية، أهم شيء الإنسان يتعلم كيف يرضىٰ عن قدر الله عَزَّوَجَلَّ !.

كيف تعيش يومك حامدًا للّه؟

ما أجمل أن تعيش يومك حامدًا للّٰه.

۞ إذا استيقظت من نومك؛ فاحمد الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ علىٰ نعمة الحياة، وقل: (الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور).

۞ وإذا لبست ثوبك؛ فاحمد الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ علىٰ نعمة الستر، وقل: (الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة).

۞ وإذا أكلت طعامك أو شربت شرابك؛ فاحمد الله تعالىٰ سبحانه علىٰ نعمة الطعام والغنىٰ، وقل: (اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت، فلك الحمد علىٰ ما أعطيت).

۞ أخي الكريم، متىٰ ستحمد الله علىٰ نعمة الصحة؟ إذا رأيت مبتلىٰ؛ فاحمد الله علىٰ نعمة الصحة، وقل: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني علىٰ كثير من خلقه تفضيلا).

۞ وإذا عطست؛ فاحمد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نعمة عظيمة، علىٰ نزول الروح بعد احتباسها في رأسك إلىٰ جسدك، وقل: (الحمد لله أو قل الحمد لله رب العالمين).

۞ وإذا جلست مجلسًا؛ فاحمد الله علىٰ نعمة الاسلام.

۞ " ما اجلسكم؟ قالوا جلسنا يا رسول الله نذكر الله، وما منَّ به علينا من الاسلام، قال: فإن الله يباهي بكم الملائكة".

۞ وإذا أخذت مضجعك؛ فاحمد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نعمة الإيواء، فاحمد الله أن أواك، كم من إنسان لا مأوىٰ له، «**إذا أتىٰ أحدكم مضجعه فليقل: الحمد لله الذي**

أطعمنا وسقانا، الحمد لله الذي كفانا وأوانا، الحمد لله الذي منَّ علينا فأفضل، من قال ذلك فقد حمد الله بجميع محامد الخلق إلىٰ يوم القيامة».

عش يومك حامدًا لله وأبشر بالزيادة، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧].

فكن من الشاكرين واسأل الله أن يتقبلك مع الحامدين.

الصبر

الزرع لا ينبت ساعة البذر، والجنين لا يستوي خلقه في يوم، والنجاح لا يأتي إلا بالصبر، وما أعطي أحدٌ عطاءً خيرًا ولا أوسع من الصبر كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الصبر رأس الأخلاق، الصبر إن كان لمصيبةٍ سُمي تجلدًا، وإن كان في حربٍ سُمي شجاعةً، وإن كان عن فضول العيش سُمي زهدًا، وإن كان عن شهوة الفرج سُمي عفةً، وإن كان في كَظم الغيظ سُمي حلمًا.

يقول عمر الفاروق رضي الله تعالىٰ عنه: إن أفضل عيشٍ أدركناه بالصبر، ولو كان الصبر من الرجال لكان كريمًا.

الصبر يا صديقي جِماع الأمر، ودعامةُ العقل، وبذر الخير، وحيلة من لا حيلة له، وقد قال نبينا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**الصبر ضياء**».

الصبر من عناصر الرجولة الناضجة، فأثقال الحياة لا يطيقها مهازيل الرجال، يقول أحد القادة: لا تسأل الله أن يُخفف حِملك، بل اسأله أن يُقوي ظهرك، فإن خِفة الحمل يطيقها الأطفال.

ما حَظي الحُليُ بالتعليق علىٰ رقاب النساء إلا بعد أن صبر معدنه علىٰ التردد علىٰ النار حتىٰ نَفت عنه كل كدر، وصبر مصهوره علىٰ التقطيع حتىٰ صُنعت منه السبائك، وصبرت سبيكته علىٰ الضرب حتىٰ صِيغ منها الحلي.

كل الناجحين في الدنيا حققوا آمالهم بالصبر، واستمرأوا المرّ، واستعذبوا العذاب، واستهانوا بالصعاب، ولم يبالوا بالأحجار التي وقفت في طريقهم، ولا بالطعنات التي غُرست في ظهورهم، ولا بالكلاب التي نبحت من حولهم.

إني رأيـــت وفي الأيـــام تجربـــة   للصـــبر عاقبـــةٌ محمـــودة الأثـــر
وقـــل مـــن جـــد في شـــيءٍ يحاولـــه   فاستصـــحب الصـــبر إلا فـــاز بـــالظفر

ومن أراد الصبر فليطفئ نار مصيبته ببرد التسلي بأهل المصائب من قبله، وليعلم أنه في كل وادٍ بنو سعد، ولو فتش العالم لم يجد فيه إلا مبتلىٰ بفوات محبوب، ووقوع مكروه، أو مهموم، أو مغموم، أو محروم، أو مظلوم، وأن الذي ابتلاه هو أرحم الراحمين سبحانه؛ وإنما ابتلاه لينطرح بين يديه، ويرفع غُصص الشكوىٰ إليه، وليعلم أن مرارة الدنيا هي حلاوة الآخرة، فالجنة حفت بالمكاره، والله مع الصابرين.

١٢- كيف تكون تائبًا ؟

(قصة نبي الله يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

١٢- كيف تكون تائبًا ؟

(قصة نبي الله يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

ستتحدث عن نبي آخر من أنبياء الله، هذا النبي أرسله الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إلىٰ قومه، أرسله الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لأرض نينوىٰ، نينوىٰ هذه بلاد في أرض الموصل، وموقعها الآن في بلاد العراق، أو بالتحديد شمال العراق، ذهب إليهم دعاهم إلىٰ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، لم يستجيب قوم يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لدعوته ماذا فعل؟ خرج مغاضبا، هنا ابتلاه الله عَزَّوَجَلَّ، قال بعض المفسرين: خرج يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قبل أن يستأذن من الله عَزَّوَجَلَّ.

ركب فلكًا مشحونًا ممتلئًا بالأمتعة، خافوا من الغرق بدأوا يقولون نقرع قرعة والذي خرجت عليه القرعة نلقيه في البحر، فعلوا القرعة وخرجت القرعة علىٰ من ؟ علىٰ يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، (فساهم) أي فاقترع ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١﴾ [سورة الصافات:١٤١] أي من المغلوبين بالقرعة خرجت القرعة عليه فألقوه في البحر، لكن سبحان الله متىٰ ما كان الانسان قريبا من الله عَزَّوَجَلَّ فإن الله عَزَّوَجَلَّ ينجيه وتأتيه من ألطاف الله ما لم يتوقع، ما الذي حدث لما ألقوه في بحر متلاطم بالأمواج فيه من الأسماك الشيء الكثير ومن المخاوف الشيء العظيم !.

فأمر الله حوتا أن يلتقم يونس عليه ونهاه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن يأكل منه لحما أو يكسر منه عظما، احفظ يونس عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ في جوفك، ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢﴾ [سورة الصافات:١٤٢] أي أنه فعل ما يلام عليه، وهذه سنة الحياة، نحن نخطئ كثيرا، صحيح نحن نريد من الناس أن لا يقعوا في الخطأ؛ لكن لا تلوم إنسان وقع في الخطأ إذا تاب منه، الناس خطاؤون، وكم من إنسان سبحان الله يخطئ؛ لكن يتوب الله عليه بعد ذلك ويصبح أفضل مني ومنك.

يونس عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ فعل ما يلام عليه والتقمه الحوت وهو مليم، لكن ماذا فعل؟ ماذا يفعل الانسان منا إذا أخطأ ؟، وكلنا خطاء، يقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [سورة الصافات:١٤٣-١٤٤] أي لكان الحوت مقبرته، وبعثه الله من جوف الحوت؛ لكن ربي سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ نجاه.

لماذا نجاه؟ كيف أفعل أنا إذا وقعت في خطيئة؟ كيف أفعل أنا إذا وقعت في ذنب؟ الكثير يسأل هذا السؤال، ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [سورة الصافات:١٤٣] قال بعض أهل التفسير: أي كان من المصلين، إذا وقعت في خطيئة أكثر من الصلاة، أكثر من الصلاة، رجل فعل أمرا من الأمور، وجد امرأة في بستان فأصاب منها لكنه ما وطئها، فقال له النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ صليت معنا الفريضة؟ قال نعم، فنزل قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [سورة هود:١١٤]، افزع للصلاة، صلِ صلاة توبة وأبشر بقبول الله عَزَّوَجَلَّ.

وقال بعض المفسرين: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [سورة الصافات:١٤٣] يعني يكثر من قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾

[سورة الأنبياء:٨٧] هذه دعوة ذي النون ما جعلها عبد في دعائه إلا استجيب له كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، دعونا نحفظها ونكررها كثيرا ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [سورة الأنبياء:٨٧] فأمر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الحوت أن يلفظ يونس.

وفي بعض الروايات أن الملائكة قالت يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد بعيدة، الصوت تعرفه الملائكة لكن من بلاد بعيدة، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: هذا عبدي يونس، قالوا عبدك يونس الذي ما زال يرفع إليك منه دعاء مستجاب وصلاة مقبولة؟ قال نعم، قالوا ما شأنه، قال حبسته في بطن الحوت، فشفعوا له عند الله.

يقول سلمان رضي الله تعالىٰ عنه العبد إذا كان دعّاء في السراء فوقعت الضراء فدعا الله قالت الملائكة صوت معروف فشفعوا له، وإذا لم يكن دعّاء في السراء فوقعت ضراء فدعا الله قالت الملائكة صوت غير معروف فما شفعوا له.

إذا تريد ينجيك الله في الشدائد والكرب، ماذا تصنع؟ أمرك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن تكثر من الدعاء في الرخاء، ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [سورة الصافات:١٤٣] ما الذي نجاه من الغرق؟ ومن بطن الحوت؟ أنه كان قبل ذلك من المكثرين من الصلاة ومن المحافظين عليها، فالإنسان يحرص أن يكون طائعا لله في السراء حتىٰ ينجيه الله في الضراء.

ألقاه الحوت وهو سقيم قال ابن مسعود: كان كالفرخ لا ريش فيه، سبحان الله، انسان يصبح كالفرخ، قال ابن عباس: كان كالصبي حين يولد كالمنفوس، لكن ربي لطف به أنبت حوله شجرة يقطين، هذا اليقطين سريع النبات كبير الأوراق ظلله

تظليلا كبيرا، طارد للذباب؛ لأنه كالفرخ يعجز عن أن يصنع شيئًا، فأكل الدباء مطبوخا ونيا بلبه وبقشره، وقد كان رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب القرع (اليقطين) بل يتتبعه من نواحي القصعة عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ثم إن يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلىٰ مائة ألف أو يزيدون ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ [سورة الصافات:١٤٨] إذًا الانسان قد يتعثر في البداية ثم الله عَزَّوَجَلَّ يوفقه للخير.

دعني أخبرك الآن عن أهل نينوىٰ لما خرج منهم يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ورأوا أن رسولهم خرج من بين أيديهم عاينوا أسباب العذاب، وإذا خرج الرسول من قرية بعد أن كذبوه، فهي علامة أن القرية ستهلك، فماذا فعلوا؟ قذف الله في قلوبهم التوبة فضجوا إلىٰ الله بالبكاء، علوا علىٰ رأس جبل بأطفالهم وبدوابهم، فرقوا بين كل بهيمة وولدها، وضجوا أربعين يوما يبكون، تخيل قرية كاملة كلها تبكي أربعين يومًا، ما الذي حدث ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾ [سورة يونس:٩٨] آمنوا بعد ما عاينوا أسباب العذاب لكن نفعهم إيمانهم، فالله عَزَّوَجَلَّ متّعهم في الحياة الدنيا.

لا تيأس من أحد أذنب، قد يكون فعل الخطيئة قد يكون أدمن علىٰ معصية؛ لكن تأكد أنه إذا رجع إلىٰ الله، فالله عَزَّوَجَلَّ سيكون أسرع في الرجوع إليه، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يتقبل منا ومنكم الصالحات ويتوب علينا وعليكم.

هذه قصة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قصة هذا النبي الذي رجع إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، يقول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّىٰ**»، هذا هو

التائب، حبيب الرحمن، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من التائبين، كانت هذه قصة يونس، لو سألتكم الآن وقلت: ما الذي استفدناه من هذه القصة الجميلة؟، ألطاف الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نبيه يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كانت كثيرة من يذكرنا بشيء منها؟ حسن عندك.

حسن: أن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أنبت له شجرة اليقطين، تظلله ويأكل منها، وهذا لطف من الله عَزَّوَجَلَّ إنه اختار له هذه الشجرة بالذات، سبحان الله، حتىٰ الذباب ما يريد الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن يقع عليه، تأمل لطف الله عَزَّوَجَلَّ بعبده.

وعبد الله ما تقول؟.

عبد الله الصغير: دخل بطن الحوت وما ضره الحوت، لأنه كان يعبد الله من قبل، ويصلي، هذا لطف من الله؟. صدقت، ما كسر له عظمًا، ولا قطع له لحمًا.

عبد الله: أخطأ نبي الله يونس، فعاقبه الله، فاستغفر الله علىٰ ذنبه، فغفر له الله، وأعاد له مكانته، قد نخطئ والله عَزَّوَجَلَّ كريم يعيد الانسان لما كان عليه من رفعة عنده سبحانه.

عمر: بم تختم من التعليق علىٰ لطف الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ علىٰ يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟.

عمر: أنه حذره لما وقع في الخطأ لكي يتوب، وهكذا سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أحيانا يصيبنا بأشياء؛ لكي ينبهنا علىٰ أخطائنا وضعفنا، وهذا لطف ومحبة من الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فعلينا كل ما أصابنا شيء نراجع حساباتنا ونتوب.

الله أكبر، هذه لطيفة جميلة، منة من الله عليك عظيمة أن ينبهك علىٰ خطئك، قد يصيبك الله بمصيبة لكي تستيقظ وتذكر الذنب الذي كان سبب في هذه المصيبة.

كيف نقتدي بنبي الله يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

سأكشف لكم سرًّا في قصة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفق لهذه التوبة العظيمة حتىٰ أنه رجع إلىٰ الله تعالىٰ وكتب الله له كل هذا القبول لأجل سر معين.

يقول نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**دعوة ذي النون إذ كان في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ما يدعو بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**»، أخرجه الإمام أحمد.

تأمل هذا الدعاء، واستحضر معناه وأنت تقوله:

- (لا إله إلا أنت) هذا اسم الله الأعظم، اسم الله الاعظم علىٰ الصحيح من أقوال أهل العلم أن تقول: يا الله اسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، فيها توسل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بصفة من أجلّ صفاته، وهو استحقاقه للألوهية سبحانه.
- (سبحانك) فيها تعظيم لله عَزَّوَجَلَّ، وتنزيه له عن النقائص.
- (إني كنت من الظالمين): تتوسل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بالافتقار إليه، الافتقار إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن يسجد القلب لله، وما أدراك ما سجدة القلب !، إذا سجد القلب سيصل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ مباشرة.

إذًا لا تنسوا إذا دعوتم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، أكثروا من (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

أريد الآن أسمع منكم أجمل ابتهال، تبتهلون به إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، خذوا وقتكم، وفكروا.

عندك يا حسن: اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت أن تغفر لنا ذنوبنا وأن تستر لنا عيوبنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، صغيرها وكبيرها، دقها وجلها، أولها وأخرها، ما علمنا منها وما لم نعلم. يا رب العالمين.

ما شاء الله دعاء طيب.

عندك يا عبد الله: يا أرحم الراحمين يا أكرم الاكرمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اغفر لي وارحمني ووالدي وجميع المسلمين يا رب العالمين.

آمين، الله يكتب اجرك جزاك الله خيرًا حركت قلوبنا.

تفضل يا عمر: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

الله أكبر، دعوت بدعاء سيد الاستغفار.

عبد الله تختم لنا: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين آمين.

اللهم صل وسلم، وزد وبارك وأنعم، علىٰ نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كيف تتعامل مع تائب؟

رفقًا بالتائبين يا إخوة، رفقً بأحباب اللّه، استوصوا بالمقبلين على اللّه خيرًا:

- **اعرضوا عليهم رحمة الله**، وحدثوهم عن عظيم رحمته.
- **إياكم أن تُقَنِّطوا عاصيًا**، فمن الهلاك أن نضيِّق علىٰ من أقبل علىٰ الله أبواب رحمته سبحانه.
- **افرحوا بتوبتهم**، وقرّبوهم منكم.
- **لا تعنفوهم بماضيهم**، ولا تعينوا عليهم الشيطان، كيف نلومهم وقد بدل الله سيئاتهم حسنات.
- امدح حسنته وإن قلَّت، و **شجعه علىٰ الثبات.**

الحقيقة المرة: أن كثيراً من المخطئين يريدون أن يتوبوا، لكن يخافون من المجتمع ألا يقبلهم، يخافون منا أن نأكلهم بألسنتنا إذا أقبلوا إلىٰ الله.

لنكن يداً واحدة في محاربة الجريمة والإفساد، ولنكن يداً واحدة في مساعدة أمثال هؤلاء للإقبال علىٰ الله، والتوبة والرجوع، اللهم اهدنا للحق يا رب العالمين، وتبنا علينا أجمعين.

التسامح

أصعب من تواجه وأكبر من تحرج أمامه ومن تنكسر أمام أخلاقه؛ من يبادر بمسامحتك كلما اخطأت في حقه، فمعه تتبعثر في قاموسك الكلمات، وتجف في فمك العبارات، وترىٰ صِغَر نفسك مهما كانت من قبل في عينيك كبيرة.

إنه التسامح يا صديقي.

هو خلق الكبار، وشيمةُ كريم النفس، قد يرىٰ البعض أن التسامح انكسارٌ أمام الاخرين، وما عرف هؤلاء أن التسامح يحتاج إلىٰ قوة أكبر من قوة الانتقام.

إن مرتبة العفو لا يصلُ إليها إلا من جرد قصده لله، وجاهد نفسه، وكظم غيظه، بل تأكد أن الضعيف لا يمكن أن يسامح؛ لأن التسامح من صفات الأقوياء فقط.

سامح نبي الله يعقوب أبناءه لما قدر، وعفا نبي الله يوسف عن إخوته لما ظفر، وأطلق رسولنا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عاداه لما انتصر.

إذا غضبت فتذكر أن من هو أفضل منا قد سامح، بل تذكر عفو الله العظيم عن ذنوبك الكثيرة، أتدري ما التسامح يا اخي؟.

هو دليلٌ علىٰ قدراتك العالية في العيش مع أقوام تعرف يقينًا أنهم مخطئون، هو العبيرُ الذي يَصُبُه ورد البنفسج علىٰ القدم التي تسحقه، هو اقتصاد القلوب الذي يوفر نفقات الغضب، وتكاليف الكراهية، وصرفيات العداوة.

العفو عن الناس: هو الطريق إلىٰ عفو الله رب الناس ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [سورة النور:٢٢].

صدقني الحياة أقصر من أن نقضيها في تسجيل الأخطاء التي يرتكبها غيرنا في حقنا، ثم نسعىٰ في تصفية الحسابات معهم، ثم نحتسب كم لهم وكم لنا لنكتشف في النهاية أننا جميعًا خسرنا جمال حياتنا، وسعادة راحتنا، ودفء أخوتنا، وفاتنا فضل ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ [سورة آل عمران:١٣٤].

فلتكتب الإساءة علىٰ الرمل لعلك تمحوها بريح التسامح، ولتنقش المعروف علىٰ الصخر لئلا تُنسِيكَه الأيام، وأعلم أن أعقل الناس أعذرهم للناس، وأن أكبرهم أوسعهم قلبًا في استيعاب الأصدقاء وفي المحافظة عليهم، ولو أردت صديقًا لا يخطئ في حقك فستعيش حياتك بلا اصدقاء، فلا تكن صلبًا فتُكسر، ولا لينًا فتُعصر، بل كن كما أمر الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [سورة الأعراف:١٩٩]: أي ما تيسر من أخلاق الناس، ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [سورة الأعراف:١٩٩].

١٣- كيف تكون داعيةً للخير ؟

(قصة نبي اللّٰه نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

١٣- كيف تكون داعيةً للخير ؟

(قصة نبي الله نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ رسول أرسله الله رب العالمين، أرسله الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ واستمرت دعوته ألف سنة إلا خمسين عاما، كيف كانت هذه الدعوة المباركة؟ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [سورة نوح:١] كان الهدف واضحًا، ﴿أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾ [سورة نوح:١] هذا الهدف؛ أن ينذرهم من العذاب، والمستهدفون من؟ قومه، انطلق عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بخطوات واضحة ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣﴾ [سورة نوح:٣] هذه النجاة، إذا عبدت الله عَزَّوَجَلَّ واتقيت الحرام وأطعت الرسول نجوت، ذكر لهم مؤشرات النجاح ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤﴾ [سورة نوح:٤].

نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ استخدم جميع الوسائل لإيصال هذه الدعوة لهم، استخدم الوسائل السمعية وأخذ يحدثهم عن الدين ويحدثهم عن دعوة الله رب العالمين ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [سورة نوح:٧] فنوّع الدعوة واستخدم وسائل الدعوة البصرية صار يشير لهم إلىٰ السماء ويقول لهم: اعبدوا الله وحده لأنهم أغلقوا آذانهم، وما صاروا يسمعون قوله، فماذا فعلوا، ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧﴾ [سورة نوح:٧].

استعمل معهم الدعوة السرية والدعوة العلنية والدعوة الجهرية ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [سورة نوح:٨-١١] استخدم جميع وسائل الدعوة، تريد تسمع نموذج من دعوة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه؟ حتىٰ تعرف إلىٰ أي درجة ارتقىٰ بأسلوب الدعوة؟.

اسمع هذا النموذج من خطب نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ [سورة نوح:١٠] ذكّرهم بأمر واحد، ووعدهم عليه الجوائز العظيمة، رغبهم بالأجر الأخروي ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة نوح:١٠] سيغفر الله لكم ذنوبكم، وعدهم بالفضل الدنيوي ماذا سيفعل ربي بكم؟ ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [سورة نوح:١١] وإذ أرسلت السماء مدرارا خرجت الأقوات فتجدون معايشكم، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [سورة نوح:١٢] يجعلكم أقوياء أمة قوية تجدون قوتكم بمواردكم المالية والبشرية، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح:١٢] تجدون الرفاهية، انظر، أمرهم أمرًا واحدًا ووعدهم به أجرًا أخرويًا وأجرًا دنيويًا، تعيشون معيشة طيبة تعيشون أمة قوية تعيشون في رفاهية.

ما اكتفىٰ بأسلوب الترغيب؛ بل استخدم معهم أسلوب الترهيب، ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة نوح:١٣] هل فقط استخدم الترغيب والترهيب في دعوتهم دون أن يذكر أدلة؟ بل كان يذكر لهم أدلة واضحة، انظر في نفسك ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [سورة نوح:١٤] من الذي خلقك من طور إلىٰ طور؟ الله عَزَّوَجَلَّ، انظر فوقك ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾

[سورة نوح: ١٥-١٦] انظر لبدايتك ونهايتك ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ۝١٨﴾ [سورة نوح:١٧-١٨] انظر تحتك ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ۝١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ۝٢٠﴾ [سورة نوح: ١٩-٢٠] خطبة بليغة، ذكر فيها الأدلة، تأملها في نفسك فيما فوقك فيما تحتك فيما حولك، يرغب يرهب، استخدم الدعوة البصرية والدعوة السمعية، الدعوة السرية والدعوة العلنية، أسلوب التأثير العاطفي، والإقناع المنطقي.

لكن كانت النتائج للأسف، لم يشأ الله عَزَّوَجَلَّ أن يؤمن من قومه إلا قليل جدا، تسعمائة وخمسون عاما، وقيل: لم يؤمن مع نوح إلا ثمانية عشر رجلا، مع كل هذه الدعوة الرائعة، ولذلك رفع النتائج إلىٰ الله، والله بهم أعلم، ماذا حدث يا نوح؟ ﴿رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي﴾ [سورة نوح:٢١] لماذا؟ ما السبب؟ ذكر السبب ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ۝٢١﴾ [سورة نوح:٢١]، كثير من الناس ما يتبعون الحق، يتبعون المظاهر، يتبعون الناس الذين عندهم أموال، الذين عندهم رئاسات ومناصب، ويتركون الحق.

بل فعلوا أشد من ذلك ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ۝٢٢﴾ [سورة نوح:٢٢] مكروا بالدين؛ بل اجتمعوا في مؤتمرات، وأقاموا مؤامرات ضد هذا الدين، ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣﴾ [سورة نوح:٢٣] حتىٰ أنهم نجحوا في إضلالهم للخلق، والعياذ بالله.

قال ربي ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ﴾ [سورة نوح:٢٤] إذًا ماذا تريد يا نوح؟ ماذا تطلب بعد هذا كله؟ طلب من الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦﴾

[سورة نوح:٢٦] ولا تترك واحدًا منهم يدور في الارض، لماذا ؟ ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ٢٧﴾ [سورة نوح:٢٧] كان الرجل قبل ما يموت يقول لولده: انتبه تتبع نوحًا، ثم يستمر الولد في الكفر، فيموت الولد فيقول لولد ولده: انتبه تتبع نوحًا، ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾ [سورة نوح:٢٦]،ثم طلب من الله طلبًا آخر ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ٢٨﴾ [سورة نوح:٢٨].

وكانت النتيجة أن الله أغرق جميع العالم، لم ينجُ إلا نوح ومن معه في السفينة، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ٢٥﴾ [سورة نوح:٢٥]، هذه دعوة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، دعوة كان فيها وضوح الأهداف، كان فيها تنوع الوسائل، هذه دعوة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دعوة كان فيها قوة الدليل وجمال الخطاب.

لكن أريد أسألكم: ما الفائدة الجديدة التي انتفعتم بها مما سمعتهم اليوم من قصة نبي الله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

عبد الله: استفدت أن الداعية لا ييأس، صبر نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تسعمائة وخمسين سنة علىٰ قومه، يدعوهم رفضوا، دعاهم رفضوا، واستمر في دعوته بالرغم من ذلك.

نعم، والآن كل العالم من ذرية نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كل العالم، أين ذهب الظالمون؟ ذهبوا من هذا العالم، وبقيت ذرية نوح، وكل ظالم سيكون هذا مصيره، عبد الله ماذا استفدت؟.

عبد الله الصغير: لما نجت السفينة من هذا الطوفان العظيم، كيف الله ينجي عباده المؤمنين.

صدقت، كانت من ألواح ودُسُر؛ أي مسامير، لكن الله ينجي عباده المؤمنين، هات يا حسن.

حسن: من قصة نوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنهم كانوا يوصون ذريتهم قبل ما يموت، يقول له: انتبه، وهذا يحذر هذا، وهذا يحذر هذا، فما فيه تواصي بالبر والتقوىٰ، بل فيه عناد من الجميع.

هات يا عمر.

عمر: قرأت القصة من القرآن، لكن الآن لاحظت أن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت له أهداف واضحة، مستهدفون، مؤشرات نجاح، أساليب متنوعة، ما شاء الله، دقة وتنسيق تام في دعوته.

حتىٰ في أسلوب الخطاب تنوع من الترهيب والترغيب وذكر الأدلة، ذكر الأجر الأخروي والدنيوي، كان نموذجا رائعا لكل داعية، يدعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

كيف نقتدي بنبي الله نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟

نبي الله نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أول رسول أرسله الله عَزَّوَجَلَّ، وكانت دعوته دعوة عظيمة، كان نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مدرسة في الدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

ثلاثيات النجاح في قصة نبي الله نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كانت:

أولا: العلم، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ [سورة هود: ٢٨]، الإنسان بالعلم يجد النور الذي يستضيء به، ماذا؟ كيف؟ متىٰ يدعو؟ يستطيع أن يدعو بحكمة وبصيرة.

والامر الثاني رحمته بالخلق: كل ما كان الداعية رحيمًا بالخلق، سيجد من الوسائل الشيء الكثير؛ ليدعوهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، أهم شيء أن تنبع من رحمتك، استخدَم وسائل بصرية وسمعية، استخدم وسائل ليلية ونهارية، سرية وجهرية لماذا؟ قال: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [سورة هود: ٢٨]، الإنسان لما يكون رحيمًا بالخلق سيجد طرقًا كثيرة؛ ليدلهم علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

والامر الثالث في نجاح الداعية: أن يكون متطوعًا ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [سورة هود: ٢٩].

هذه ثلاثيات النجاح في حياة الداعية، أن يدعو عن علم، وأن يتكلم وينصح ويدعو رحمةً بالخلق، وأن يحتسب هذا الأجر والثواب عند الله، ما يشعر أحد أنه يريد منه جزاء ولا شكورا.

دعونا نتعلم من نبي الله نوح، الذي مارس هذه الدعوة ألف سنة إلا خمسين عاما، كيف ندعو إلىٰ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ؟.

أريدكم الآن تفكروا لنا في أسلوب دعوي جميل، تقدمونه لأي فئة من الفئات التي تختارونها، كيف ستدعو هذه الفئة التي اخترتها بأسلوب جميل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؟.

هات يا حسن.

حسن: الشباب، أدعوهم من خلال المقاطع المدبلجة، والموجهة للشباب، كذلك أيضا ملتقىٰ شبابي، باختيارهم هم، يختارون المحاضر، والعنوان، والزمان والمكان، وأيضا من خلال الدوريات الرياضية، حتىٰ أجذبهم إلىٰ سماع كلمة الخير.

ما أجمل والله الأساليب الطيبة النافعة، وعبد الله؟

عبد الله: أصحاب فرق كرة القدم، بإقامة ملتقىٰ شبابي توعوي، وندوة تجمع بين فوائد الرياضة والأحكام الشرعية. جميل فائدة طيبة، ها ماذا معك؟.

عبد الله الصغير: أصحابي الذين يدرسون معي في المدرسة، ويلعبون معي في الشارع، كيف؟ مثلا واحد منهم يسب أو يقول كلامًا قبيحًا، سأقول له: لا تسب، وإن رجع وسبّ، سأقول له: سأخبرك أباك، عمر؟

عمر: الشباب الجامعي، أحثهم وأبيّن لهم أهمية ربط علومهم الدنيوية بعلومهم الشرعية، هناك أمثلة كثيرة لذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكثير من الأمثلة من علماء جمعوا بين هذه العلوم.

سترسم لهم قدوات جمعوا بين العلم الشرعي مع العلم الدنيوي، ونجحوا في الاثنين نجاحًا كبيرًا، ما أجمل أننا نحدث شبابنا عن القدوات الذين يقتدون بهم !.

كيف تدعو للإسلام؟

انتبه فأنت مسلم داعية، تدعو بأخلاقك العالم للدخول في الإسلام، وكم لك من الأجر في ذلك، فاحرص على سداسية الأخلاق التالية:

۞ احرص علىٰ أن تكون **صاحب أمانة**، وهنا سيأمنك غير المسلم علىٰ نفسه وماله، واحذر أن تبيع الإسلام بحفنة من المال.

۞ واحرص علىٰ أن تكون **صاحب صدق**، وهنا سيصدقك غير المسلم في كل ما تقوله، واحذر أن تبيع الإسلام لأجل موقف تكذب فيه.

۞ واحرص علىٰ أن تكون **صاحب ابتسامة**، وبعدها لن يصدق غير المسلم من يقول إن الإسلام ليس بدين رحمة، واحذر أن تبيع الإسلام لتحكم عادة سيئة فيك.

۞ واحرص أن **تكون دقيقًا منظمًا**، وسيتعلم منك غير المسلم أنك لا تضع شيئًا إلا في موضعه، واحذر أن تبيع الإسلام بإخلاف موعد.

۞ واحرص أن تكون **صاحب عفة** عن الحرام، ليبدأ غير المسلم يبحث عن السبب وراء ذلك كله، واحذر أن تبيع الإسلام بلذة الخمس دقائق.

۞ واحرص أن تكون **صاحب عبادة**، وسترسل بذلك رسالة واضحة أن سبب كل ما أعجبك من أخلاقي هو ديني الإسلام، فأهلاً وسهلاً بك معنا أخًا مسلمًا.

الثقة بالله

الثقة بالله من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، بها نطرد دواعي الألم والقنوط، ومظاهر الإحباط واليأس، قال ربنا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة السجدة:٢٤]، لنتعلم من هدي القرآن.

لخص الله الحياة في ثلاث آيات ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾﴾ [سورة عبس:١٩-٢١]، أرأيت لما ذكر سبحانه حياة الدنيا بين حياتي الرحم والبرزخ قال: ﴿يَسَّرَهُ﴾ فلا تقلق.

لنتعلم من هدي الأنبياء، حتىٰ في بطن الحوت كان هناك أمل لذا قال الله: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [سورة الأنبياء:٨٧]، قد تكون أحلامك سقطت في بئر يوسف فكن علىٰ ثقة أن قافلة العزيز يومًا ما سوف تأتي، ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الصافات:٩٩] كلما شعرت بالحيرة والشتات اجمع هموم قلبك وارحل بها الىٰ الله.

قال يوسف لأخيه: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، وقال شعيب لموسىٰ: ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ وقال محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾.

هو كذلك نشر الطمأنينة والتفاؤل في مراحل القلق والإحباط من هدي الانبياء، لنتعلم من هدي الصالحين، شكىٰ رجل لإبراهيم بن أدهم كثرة عياله فقال له: ابعث إليّ منهم من ليس رزقه علىٰ الله فسكت الرجل، فثق بأن ما كان لك سوف يأتيك علىٰ ضعفك، وما كان لغيرك لن تناله بقوتك.

ما دبَّت الهزيمة النفسية في أمةٍ إلا فتتت بنيانها، وأبدلت عِزَّها ذلًا، وألبستها لباس الهوان، فنعوذ بالله من الجبن والبخل.

يا صديقي!

لا تكن ممن يمشي وينظر خلفه، سِرْ واثقًا بالله وتطلَّع للأمام، إن إيمانك بأن ما في هذا الكون من أنواع القوىٰ مخلوقةٌ مسخرةٌ لله تجري بأمره، وتتحرك بقضائه وقدره، يثلج صدرك ببرد اليقين والطمأنينة، إن الله تعالىٰ قضىٰ علىٰ نفسه أن من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن لجأ اليه وقاه، فكن مع الله يكن الله معك، واحفظ الله تجده تجاهك، ومن يؤمن بالله يهدي قلبه، ومن يتوكل علىٰ الله فهو حسبه، ومن يعتصم بالله فقد هدي الىٰ صراط مستقيم.

إن الخوف يا صديقي لا يؤخر الموت ولا المرض؛ ولكنه يعكر صفو الحياة، إن المسلم الواثق بالله يوقن بأن الله لن يتركه ولن يضيعه، إذا ما تخلىٰ عنه كل من في الارض فثقته بما عند الله أكبر من ثقته بما عند الناس.

تيقن يا صديقي أنه كلما وجدت عسرًا وصعوبة فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتىٰ لو دخل العسر جُحر ضَبٍ لدخل عليه اليسر فأخرجه.

قال ربنا: ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ۝٧﴾ [سورة الطلاق:٧]، وقال رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (وإن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرًا)، إذا تكالبت عليك الدنيا تذكر ﴿أَمَّن يُجِيبُ﴾ [سورة النمل:٦٢]، وإذا تخلىٰ عنك الناس وابتعدوا فاستشعر ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، واعلم أن من أجمل لحظات حياتك أن تجاب لك دعوةٌ كانت سرًا بينك وبين الله كنت تناجيه بها طويلًا.

وُلد موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من رحم المخاطر، في ظل نفاذ قانونٍ بقتل كل طفل من بني اسرائيل، فقرار إعدامه صدر قبل أن يولد، ووقوع طفلٍ من بني إسرائيل في يد جندي من جنود فرعون يعني الموت المحتم، فكيف إذا التقطه فرعون نفسه؟ فهل كانت النهاية؟ واعجبًا كيف تكون النهاية في منظار البشر هي البدايةُ في حقيقةِ تنفيذ القدر.

تتدخل عناية الله فتصدر امرأة فرعون قرارًا آخر يُلغي الأول ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [سورة القصص:٩]، ويَرُد الله موسىٰ إلىٰ أمه لترضع ولدها في قصر فرعون، وتأخذ أجرها منه، كيف لا وقد خاطبها الله عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ [سورة القصص:٧].

❖❖❖❖❖

١٤- كيف تكون صاحب همة عالية؟

(قصة نبي اللّٰه زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

١٤- كيف تكون صاحب همة عالية ؟

(قصة نبي الله زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دعونا نتعلم من علو همته، كيف كان صاحب همة عالية، زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت أمامه عوائق كثيرة، تمنعه من تحقيق ما يريد؛ لكن مع ذلك لما تكون الهمة العالية، الثقة بالله كبيرة يمضي الإنسان في هدفه، تأمل كانت هناك عوائق تمنعه أن ينجب ولدا.

من تلك العوائق ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [سورة مريم:٤] عظم زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهن، العائق الثاني الذي يمنعه أن يأتي بولد ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [سورة مريم:٤] الإنسان لما يصبح رأسه مشتعلاً بالشيب معناه أن نذير الموت قد جاء ومع ذلك كان يطلب الولد، العائق الثالث ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨﴾ [سورة مريم:٨] قال بعض المفسرين: وصل عمره إلىٰ بضع وتسعين سنة، يقول ابن كثير ما بقىٰ في جسده لقاح، ومع ذلك ما منعه هذا أن يواصل طلبه والسعي في تحقيق همته، العائق الرابع: ويمكن تستغرب لو سمعته ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ [سورة مريم:٥]؛ يعني أيضًا زوجته عندها مشكلة لو كانت صغيرة ما ستنجب كيف وقد كبرت معه وهي أصلا عقيم لا تنجب.

الإنسان صاحب الهمة العالية ما تمنعه العوائق من أن يصل إلىٰ هدفه، ومع ذلك دعا الله عَزَّوَجَلَّ ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣﴾ [سورة مريم:٣] صاحب الهمة العالية يسعىٰ في تحقيق هدفه، يتخذ الوسائل التي يستطيعها، يا أخي إذا كانت هناك أشياء ما تستطيع عليها اتركها، لكن لا تقف عن تحقيق الهدف، رفع ودعا الله عَزَّوَجَلَّ بدعاء أسره بينه وبين الله، يقول الماوردي في تفسيره: حتىٰ لا يسمعه الناس إذا رفع صوته، فينسبونه إلىٰ الرعونة، يقولون: كبير عجوز، شاب شعره ويطلب الولد؛ فجعلها بينه وبين الله رب العالمين.

الإنسان صاحب الهمة العالية يسعىٰ في تحقيق الهدف؛ ببذل أي سبب يستطيع عليه، ثم ماذا؟ لما دعا الله عَزَّوَجَلَّ دعا الله بدعوة عظيمة أنا أريد منك يا الله أن تهب لي من لدنك وليا، هب لي من لدنك وليا، أريده وليًا، أريده رضيًا، أريده يا رب يرثني؛ أي يرث علمي لأن الأنبياء ما يورثون إلا العلم، ويرث من علوم آل يعقوب، أريده يا ربِ نبيًا، انظر صاحب الهمة العالية له طموح كبير جدا، يطمح في شيء كبير، أريده رضيًا، أريده وليًا، أريده صاحب علم، أريده نبيًا.

و يا رب وأطلب منك شيئا آخر، إذا حملت زوجتي أريد أعرف أنها حملت، كيف سيعرف؟، ولا توجد مختبرات ولا تحاليل في ذاك الزمان، يا رب أعطني أنت آية، فأعطاه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ آية كانت الآية عجيبة جدا، الآية أنك تخرج تكلم الناس، فما تستطيع تتكلم ثلاثة أيام، وإذا ذكرت الله انطلق لسانك: سبحان الله والحمد لله، ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾ [سورة آل عمران:٤١]، حتىٰ تعلم أنك تتوجه إلىٰ رب الناس وتترك أبواب الناس.

صاحب الهمة العالية يوقن أن الله عَزَّوَجَلَّ سيحقق طلبه، بل ويطلب من الله آية تدل علىٰ قرب تحققه، ورزقه الله عَزَّوَجَلَّ، رزقه الله ولدا فوق المواصفات التي طلبها، أنت تطلب ولدًا بأربع مواصفات، وربي يزيدك ثمانية، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ١٢﴾ [سورة مريم:١٢] من صغر سن يحيىٰ بن زكريا كان حكيما، بعض الأولاد سبحان الله وهو صغير شيطان، يعبث بكل شيء، أما يحيىٰ بن زكريا سبحان الله من هو صغير وهو حكيم، ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [سورة مريم:١٣] يعني رحيمًا، بعض الأولاد وبعض البنات بالذات تأتي رحمة علىٰ أهلها، ﴿وَزَكَوٰةً﴾ [سورة مريم:١٣] كان طاهرا، طاهرًا في لفظه ما تسمع منه كلمة نابية، أين كثير من عيالنا اليوم من هذا؟.

﴿وَكَانَ تَقِيًّا ١٣﴾ [سورة مريم:١٣]، ذكر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ما من أحد من بني آدم إلا وحاكت في نفسه امرأة إلا يحيىٰ بن زكريا عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، تأمل، ﴿وَحَصُورًا﴾ [سورة آل عمران:٣٩] ما فكر في امرأة قط لا تحل له، وفوق هذا ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [سورة مريم:١٤] سبحان الله، بعض الأبناء كالبلسم علىٰ الجرح في أدبهم مع والديهم، ولم يجعله الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ جبارًا، يعتدي علىٰ الناس، ولا عصيًا، يعصي رب الناس؛ بل سلَّمه الله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث يوم القيامة.

كان هذا زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قمة في الهمة مهما كانت الظروف، الآن أنا سأعرف من كان منتبهًا للكلام الذي ذكرته، أنا ذكرت أربع مواصفات لصاحب الهمة العالية، من خلال ذكري لقصة نبي الله زكريا، من تجتمع فيه هذه المواصفات ستكون همته عالية جدا، يا ليت تخبروني ما هي المواصفات الأربع التي في صاحب الهمة العالية، عبد الله ؟.

عبد الله: صاحب الهمة يستمر علىٰ همته وعزيمته، ولو واجهته الصعوبات، ويدعو الله يحققها له، ولا يتكاسل فيها.

صدقت، ظفرت بواحدة، مهما كانت الصعوبات عليك أن تتغلب عليها، غيرها، عبد الله ؟.

عبد الله الصغير: الثانية: أنا عندي أنه كان كبير في السن، شعره شاب وامرأته عاقر، ودعا الله؛ لأنه عرف أن الله قادر علىٰ كل شيء.

وهذه الثانية، أبذل السبب الذي تستطيع عليه، أبذل كل الأسباب الممكنة، لا تستضعف سببًا معينًا، صاحب الهمة العالية يبذل كل الأسباب التي يستطيع عليها، حسن؟.

حسن: أنا أؤيد كلام الأخ عبد الله، الواحد يعلق قلبه بالله، مهما كانت العوائق.

جميل، إذًا أنت كلامك يوافق كلام من سبقك، ما يبالي بالعوائق، ويبذل السبب ويعلق قلبه بالله عَزَّوَجَلَّ، هذه ثنتان بقيت ثنتان يا عمر يا ليتك تذكرهما.

عمر: صاحب الهمة يكون طموحه عاليًا.

أحسنت هذه الثالثة، زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يطلب من الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ولدًا فقط، بل طلب أن يكون نبيًا، تقيا ويكون وارث للعلم منه ومن آل يعقوب، هكذا كان طموحه عاليًا، وثقته بالله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أنه يحققها له.

من يستطيع يأتي بالرابعة؟ بقيت الرابعة، مهما كانت الصعوبات يمضي، يبذل السبب الذي يستطيع عليه، يكون له طموح عالي، بقيت الرابعة، أنه يوقن بأن النتيجة ستتحقق كما أيقن زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

كيف نقتدي بنبي الله زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

في هذه الحياة كثيرا ما تضعف هممنا، لكنّ زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت همته عالية جدا، السر في ذلك، والله أعلم أنه كان متصلاً بالله عَزَّوَجَلَّ، كلما اتصلت بالله عَزَّوَجَلَّ كلما ازددتَ قوة، وازددتَ همة، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة:٤٥]، الإنسان لما يصلي يرتبط بالله، فتسمو نفسه وتقوىٰ همته ويطمع في المزيد.

تأمل في قصة زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ستجد ثلاثة مواضع ذُكِر فيها المحراب، كانت الصلاة واضحة في حياة زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالىٰ في الموضع الأول: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ﴾ [سورة آل عمران:٣٧]، فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٧] هنا ازدادت همة زكريا؛ ليسأل ربه، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ﴾ [سورة آل عمران:٣٨] وتوجه للدعاء.

الموضع الثاني: قال تعالىٰ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [سورة آل عمران:٣٩] جاءته البشارة بالولد وهو أين كان؟ كان في الصلاة، فازدادت همته أكثر فطلب من الله عَزَّوَجَلَّ علامة علىٰ حمل زوجته.

الموضع الثالث: فخرج علىٰ قومه من المحراب، ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١﴾ [سورة مريم:١١] أتته العلامة ما استطاع يُكلِّم الناس، فأخذ يشير بالإشارة؛ بالوحي الخفي السريع يسبح الله عَزَّوَجَلَّ.

إذًا صلاتك سر قوة همتك، كلما شعرت بالضعف افزع للصلاة، كلما ضاق عليك أمر افعل كما كان يفعل رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يفزع للصلاة، ويقول: أرحنا بها، يا بلال.

إذا اتصلت بالله ستتصل بإذن الله عَزَّوَجَلَّ بالهمة العالية.

لو أجريت لكم الآن تمرينًا، وأنظر مدىٰ استيعابكم لهذا الكلام الذي ذكرناه، كيف تستطيع أن ترفع همة صديق محطم من مستقبله، ما أصابك يا فلان؟ قال: يا أخي، عجزت أعرس! وما وجدت وظيفة مناسبة! ما بالك يا فلان؟ قال: رسبت في الاختبار، لقيت صاحبك، أنت نجحت، وهو رسب في الاختبار، لقيته متحطمًا، كيف تستطيع أن ترفع من همة شخص محطم من مستقبله، دعونا نسمع إجاباتكم.

ها يا عبد الله ما كتبت؟.

عبد الله الصغير: سأقول له: يجتهد مرة ثانية؛ لأنك قلت: إن زكريا دعا الله، واجتهد في الدعاء حتىٰ استجاب الله له.

رائع، ستقص عليه قصة زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وتقول له يدعو الله كما دعا زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ما شاء الله عليك إذًا استفدت فائدة كبيرة من قصة نبي الله زكريا.

عمر: مع ما ذكره عبد الله، سأذكر له إيجابيات ونقاط قوة فيه، حتىٰ يتشجع ويقوىٰ عزمه.

وحسن: كونك فشلت مرة أو مرتين أو ثلاثة أو عشر، هذا لا يعني أنك فاشل، بعض الناس عندهم مفهوم خطأ، يعني فشل مرة يقول خلاص أنا فاشل، بل حاول مرة مرتين ثلاث أربع عشر إلىٰ أن تنجح، أيضا غيّر العمل أو مدرستك أو مشروعك، ولعل الخير يكون لك في هذا التغيير.

حسنًا، وعبد الله؟

عبد الله: أذكر له أن كل عظيم وذي شأن كبير، لابد أنه أخفق وفشل، ثم هذا الفشل يعلمك أن النجاح طريق فيه عقبات صعبة.

صدقت، النجاح طريق يحتاج إلىٰ صبر، لن ينجح في حياتهم إلا الصابرون.

كيف ابتسم رغم المعوقات ؟

البشاشة طلاقة الوجه، واشراقته حين تلاقي الأخرين، وكل معروفٍ صدقة، ومن المعروف أن تلقى أخالك بوجه طليق:

١- تذكر أن تبسُمك في وجه أخيك صدقة، إحسان له وحسنةٌ لك، أتدري لماذا؛ لأنك جبرت خاطره، وأزلت الوحشة عنه، وأدخلت عليه الإيناس، فالبشاشة تروح النفس، وتنشط العقل، وتريح الأعصاب وتبعد التوتر، ومع الضحك تتحرك أكثر من ثمانين عضلة في جسم الانسان.

يُسأل عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا هل كان أصحاب رسول الله يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال، بل يقول عبد الله بن الحارث -رضي الله تعالىٰ عنه-: ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

٢- اعلم ان الظاهر عنوان الباطن، فمن لقيته مبتسمًا له سيعرف أنك تحبه؛ لذا سيندفع تلقائيا إلىٰ محبتك؛ إنها البشاشة فخ المودة، إنها الابتسامة مفتاح مؤكدٌ نتيجة، ودواءٌ أكيدٌ مفعول، يقرب البعيد ويهدئ الغضبان، ومن طريقها تدخل المرأة إلىٰ شغاف قلب زوجها، إن الرجل المبتسم أقدر من المنفعل والمتشنج علىٰ التفكير.

٣- البر شيء هين، وجه طلق وكلام لين، الابتسامة هي اللغةُ الوحيدة التي لا تحتاج إلىٰ ترجمة، والوجه المبتسم شمس ثانية في حياتنا، ولنعلم أن البشاشة من آثار أنوار القلب، ويكمل هذا النور يوم القيامة، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة عبس: ٣٨-٣٩].

٤- ابتسم فالابتسامة هي المدرسة التي تخرج اجيالًا من المتفائلين، وهي المسكن الوحيد دون أعراض جانبية، لا تسمح للظروف مهما كانت قاسية أن تمسح البشاشة من محياك، إذا أردت أن تكون كذلك فصفي قلبك من الحقد والغل والكره للناس فإنما الوجه مرآة القلب.

٥- إن عملك الشاق هو حلم كل عاطل، وابنك المزعج هو أمل كل عقيم، وبيتك الصغير هو أمنيةُ كل مشرد، وعافيتك هي حلم كل مريض، فابتسم فما أجمل لون الحياة بابتسامتك، تعوَّد أن ترسم الابتسامة علىٰ وجهك فما أجملك حين تبتسم، يقول جرير البجلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما رآني الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا تبسَّم في وجهي.

كن بسَّامًا بشوشًا طلق المحيا، فأحيانًا تكون السعادة مصدرًا للابتسام، وأحيانًا تكون الابتسامة مصدرًا للسعادة، ولن تستطيع احصائيات الدنيا قياس دفء ابتسامة، فابتسم، ثم ابتسم، فابتسامتك علامة الجودة في عالمنا المتعب.

علو الهمة

إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة، وردفه قمر العزيمة، أشرقت الأرض بنور ربها، يعلمنا رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهمة العالية فيقول: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلىٰ**».

أخي الكريم!

زاحم بكتفيك وساعديك قوافل العظماء المجددين، ولا تؤجل؛ فإن مرور الزمن ليس من صالحك، بل التسويف خدعةُ النفسِ العاجزةِ والهمة الضعيفة، ألا تغار علىٰ وقتك أن تنفقه في غير فائدة؟ كن عالي الهمة، كبير الأهداف، قيل لرجل: لي عندك حويجة، قال: اطلب لها رُويجلا.

الهمة نجمٌ الملاح، وعدة المحارب، ورفيق الغريب، وأنيس المستوحش، فامضِ بهمةٍ عالية، وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام.

يا صديقي!

من لم يجد في الحياة شيئًا يموت لأجله فلن يجد فيها شيئًا يعيش لأجله، ومن المخجل أن تَعثُر مرتين بالحجر نفسه، واعلم أنه لا شيء أشد قتلًا للنفس من شعورها بضيعتها، وصغر شأنها، وقلة قيمتها، وقديمًا أنشدوا: ومن لا يعانقه شوق الحياة يعش أبد الدهر بين الحفر.

لا نريدك أن تكون مغرورًا، فشتان بين الغرور القائم علىٰ الكبر الزائف، وبين الثقة بالنفس القائمة علىٰ اعتمادها علىٰ مقدرتها مع تقوية ملكاتها، وتحسين استعدادها، وثقتها بالله وليها.

تعرف علىٰ مصدر قوتك الكامنة، وأطلق العملاق الذي بداخلك، واجعل مرضاة الله هي الهدف الأسمىٰ، وصُغ حياتك حولها.

يا أيها الغالي!

اكتشف في أطفالك المواهب الإبداعية، والاستعدادات الفطرية، ووجهها للطريق الأمثل، أتدري أننا لو أخذنا نبحث عن مفاخر أولئك الذين يَلهَج التاريخ بأسمائهم؛ لوجدنا معظم مفاخرهم قائمةً علىٰ هذه القيمة التي نطلق عليها عُلُوُ الهمة.

والحر لا يكتفي من نيل مكرمةٍ حتىٰ يَروم التي من دونها العَطَبُ.

١٥- كيف تكون بارًا بوالديك ؟

(قصة إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

١٥- كيف تكون بارًا بوالديك ؟

(قصة إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)

ستتحدث عن إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، إسماعيل بن إبراهيم عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، ورسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ينتهي نسبه إلىٰ إسماعيل.

لكن قبل أن أبدأ سأقدم سؤالي، ما هي القيمة التي تتوقع أني أتحدث عنها، ونتحدث عن هذا النبي الكريم؟.

لا شك أن أنبياء الله اجتمعت فيهم كل القيم الفاضلة، لكن عن أيّ قيمة، لعلي أتحدث عنها؟ حسن؟.

حسن: قيمة الفداء، أو ممكن نقول طاعة الوالدين.

طاعة الوالدين أو الفداء، اختار واحدة؟ حسن: طاعة الوالدين، حسنًا عمر؟.

عمر: الفداء، رفعه الله مكانة عظمىٰ، في كل سنة نتذكره نضحي لله، لنتذكر هذا الموقف العظيم، حسنًا، وعبد الله؟

عبد الله: أنا مع من قال: بر الوالدين، قال له أبوه: طلق زوجتك الأولىٰ الجاحدة، وتزوج أخرىٰ، بره مباشرة، وأنت؟

عبد الله الصغير: كان صيادًا في البر، فكان يأكل من عمل يده، أحسنت.

أنا حقيقة، سأتحدث عن الكلام الذي ذكرتموه الآن، إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان بارًا بوالده، إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هجره أهله، حتىٰ أبوه طرده، وكان لوحده علىٰ التوحيد،

فعوضه الله في ذريته وجعل جميع الأنبياء من بعده من ذريته، ومنهم ولداه إسماعيل وإسحاق عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ.

كان إبراهيم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ يجد البر من ابنه إسماعيل، كان يخدمه، تأمل عملاً من أعظم الأعمال، بل هو أعظم الأعمال؛ بناء بيت الله الحرام، ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [سورة البقرة:١٢٧] إبراهيم هو خليل الرحمن، فتشرف بهذا الشرف العظيم لكن قال ربي بعدها ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ [سورة البقرة:١٢٧] ذكره الله مع أبيه؛ لأنه كان يخدم أباه، كان يناوله الحجر فيرتفع البناء، فيقوم إبراهيم علىٰ الحجر، فسمي مقام إبراهيم، شارك في عمارة البيت.

يقول ربي سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾ [سورة البقرة:١٢٥] كان يخدم أباه، فلما بلغ معه السعي؛ أي بلغ إسماعيل السن الذي يسعىٰ في حاجات أبيه، الولد قد يكون صغيرًا لكن يأتي إلىٰ السن التي يعتمد عليه والده، فيسعىٰ في حاجاته؛ خذ كذا، افعل كذا، هات مفتاح السيارة.

إسماعيل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بلغ سنًّا يسعىٰ في خدمة والده ليس هذا فقط، من معاني البر في حياة إسماعيل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ طاعة والده؛ بل والصبر علىٰ هذه الطاعة، طاعة الوالدين جهاد لا تظنها أمرًا سهلاً، ما الذي حدث؟ يقول الله عَزَّوَجَلَّ لما رأىٰ إبراهيم الرؤيا، أخبرنا الله تعالىٰ أنه قال لولده ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [سورة الصافات:١٠٢]، طلب منه أمرًا عظيمًا، يمكن أحيانا الأب يقول لولده اذهب وأتي بهذه الحاجة من السوق، فيقول الآن أنا متعب، والوقت غير مناسب، وكذا، ويتعذر مع أن الطلب

يسير، وإبراهيم يقول له: أرىٰ في المنام أني أذبحك، لكن انظر إلىٰ الطاعة ﴿قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [سورة الصافات:١٠٢].

تأمل قوله: يا أبت مع أن الأمر كان شديدًا، لكن ما ترك قمة الأدب، قال: يا ابت – سبحان الله– هذا من البر؛ لأن البر قربة، إبراهيم مع أن أباه كان كافرا، لكن كان يقول ﴿يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾ [سورة مريم:٤٢] ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾ [سورة مريم:٤٣] يا أبت، فرزقه الله بابن يقول ﴿أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [سورة الصافات:١٠٢] فيقول يا أبت، ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾، ما تخاف – يا إسماعيل – من شبح الموت، ما يفزعك، ما يقلقك؟ طاعة الوالد فوق كل طاعة إلا طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الصافات:١٠٢]، وتأمل الاستعانة بالله، الإنسان ما يتكئ علىٰ قوته ولا علىٰ أخلاقه بل يعتمد علىٰ ربه سبحانه، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [سورة الصافات:١٠٢].

بر الوالدين يحتاج إلىٰ صبر يحتاج إلىٰ جهاد، ووفىٰ إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأن إسماعيل كان صادق الوعد ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ [سورة مريم:٥٤] ما الذي حدث؟ قال ربي ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ [سورة الصافات:١٠٣] استسلما لأمر الله، قال بعض المفسرين: تشهدا بشهادة الإسلام، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [سورة الصافات:١٠٣] سحبه من رأسه وأضجعه للذبح، وإذ بإسماعيل يقول: يا أبت إذا ذبحتني أكبني علىٰ وجهي واذبحني من قفاي فإني أخاف أن تنظر لوجهي فتتأثر فتتأخر عن أمر ربك، يا أبت بعد أن تذبحني اغسل ثيابك من دمائي فإني أخاف إذا رأت أمي دمائي أن تبكي فتحزن أنت لبكائها، يا أبت احدد السكين فإني لا أريد أن تتأخر عن طاعة ربك،

وضجت الملائكة في السماء: يا الله إسماعيل، يا الله إبراهيم يذبح إسماعيل، فإذا بالله عَزَّوَجَلَّ ينادي إبراهيم: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ [سورة الصافات:١٠٤-١٠٥]، قال ربي: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦﴾ [سورة الصافات:١٠٦].

هذا اختبار واضح كبير من اختبارات البر، اختبارات الصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ، أظهر إبراهيم اليقين والطاعة والصبر ما بقي إلا اللحم والدم، اللحم والدم بدله لحم ودم، ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾ [سورة الصافات:١٠٧] أنزل الله كبشًا من الجنة وذبح إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الكبش.

كان إسماعيل يطيع والده ويستشيره، مرة جاء إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فوجد إسماعيل قد ذهب للصيد فوجد زوجته، قال: كيف طعامكم؟ كيف حالكم؟ فشكت حالها، فقال إذا جاء ولدي إسماعيل قولي له: غيّر عتبة بابك، فلما جاء من الصيد بعد فترة، قالت: جاء رجل كذا وكذا، قال: هذا أبي، ماذا قال لك؟ قال: يقول غيّر عتبة بابك، قال: هو أبي يأمرني بطلاقك اذهبي عند أهلك، ثم جاء إبراهيم فوجد زوجة أخرىٰ، فذكرت حسن حالها، وحمدت الله، فقال: إذا جاء ولدي إسماعيل، قولي له: ثبّت عتبة بابك، فلما جاء، قال: هذا أبي، يأمرني بإمساكك.

كان مطيعًا لأبيه، كان خادمًا لأبيه، كان مستشيرا له، حتىٰ بعد ما تزوج، وكان يأخذ بمشورة أبيه، لذلك كان إبراهيم يحمد الله علىٰ هذا الولد، فيقول ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾ [سورة إبراهيم:٣٩].

كيف نقتدي بنبي الله إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وُفِق لبر أبيه برًا عظيمًا جدًا، وسأذكر لكم الآن ثلاثة أشياء أعانته على ذلك:

الأمر الأول: دعاء أبيه له، سبحان الله، والدك لما يدعو لك ترزق الخير وبره بدعائه، ماذا دعا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ﴾ [سورة الصافات:١٠٠-١٠١] أي بسبب دعاءه ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة الصافات:١٠١]، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾ [سورة الصافات:١٠٢] أي أن يسعىٰ في خدمته، كل هذا ترتب علىٰ دعاء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فالإنسان لما يدعو لولده يعينه علىٰ بره، يذكرون أن أبًا حاول المصلحون إصلاح ابنه ما استطاعوا، ثم سألوا الأب سؤالاً: هل دعوت لابنك؟ يقول: والله ما أذكر في حياتي أني دعوتُ لابني دعوة !.

الأمر الثاني: صبر الابن علىٰ بر الأب، البر يحتاج إلىٰ صبر، يحتاج إلىٰ صبر عظيم، والله عَزَّوَجَلَّ يقول ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الأنبياء:٨٥]، البر يحتاج إلىٰ الصبر، البر ليس نوبات بينك وبين إخوتك، ساعة أنت وساعة هم، البر ليس مناسبات سنوية، نحتفل فيها بأننا بررناهم يومًا معينًا، البر ليس هوىٰ، تبر متىٰ ما تريد، وتترك متىٰ لا تريد، البر أن تلزم نفسك في أن تستمر بارا بوالديك.

والأمر الثالث: البيوت التي تربت علىٰ البر، البر قرضة، كما تدين تدان، إبراهيم لما كان يقول لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، رزقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إسماعيل الذي قال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ

ﭐفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [سورة الصافات:١٠٢]، البر قرضة، ولذلك إسماعيل كان يربي أيضًا أهله علىٰ البر ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾﴾ [سورة مريم:٥٤-٥٥]، علَّم أولادك، كيف يبرونك كيف يدعون لك، كيف يرفعون رأسك ؟.

دعونا نختبركم اختبارًا: كيف ستربون أبناءكم علىٰ بركم، إذا كانوا صغارًا في مثل سنكم؟ أريد اسمع الجواب.

ها عندك يا عمر؟.

عمر: أتوقع في مثل سني كذا يكون بدأ شبابه، يحتاج من يحترمه، يبادله الرأي، يجلس معه، فهذا بحد ذاته لما تشعره بهذا الشي يبر بك.

ستحترمه في هذا السن لأجل تضمن بعد ذلك احترامه لك بإذن الله، جميل، عبد الله؟

عبد الله: أوفر لهم كل ما يحتاجونه؛ لأنك في ذي الأيام إذا لم تعطه ما يريد سيزيد حقده عليك، سيقول: هذا أبي ما يحبنا، ما يعطيني، مع عدم مراعاة دلعه الزائد، ما تعطيه أكثر من اللازم، لكن تعطيه ما يحتاج إليه خاصة في هذه السن وهو مع أقرانه، وتذكر له قصص برك بأبيك.

جميل، إذًا في هذه السن كسن عبد الله نحتاج إلىٰ أب يكرم أبناءه، وفي سن عمر نحتاج إلىٰ أب يحترم أبناءه.

في سن حسن؟.

حسن: يحتاج إلىٰ أمرين: صاحبْهم، ولا تجعل حواجز بينك وبينهم، هذان الأمران لابد أن ينتبه لهما الآباء، بعض الآباء لما تراه مع ولده - تبارك الله - تظن أنه صديقه، رفعوا الحواجز بينهما، حوار، وضحك، ولعب، يقولون: في سنٍّ واحد وعشرين صاحبه، مع إن بعضهم يقول: زوّجه!.

تفكر في العرس! عبد الله في سنك، كيف ستربيه علىٰ برك؟.

عبد الله الصغير: جدي الله يرحمه قبل ما يموت، كان أبي كل يوم يروح يزوره، إلىٰ عنده في البيت، إن شاء الله لقد رزقتُ بأولاد سأقول لهم: إن أبي كان كل يوم يزوره، وكونوا مثله، فأنا أبر بوالدي، وعيالي يبرون بي.

ما شاء الله تعلمنا من هؤلاء الشباب كيف نعلّم أولادنا برنا.

كيف تكون بارًا بوالديك ؟

من أحق الناس بحسن صحابتي قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من قال «**أبوك**»، اختار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الرجل صاحبًا، هو أحق الناس بحسن صحبته، إنهما والداه، دعنا نفكر معًا في مصاحبتهما:

- أبي صاحبي سآخذه معي لأشتري أغراضي الشخصية، و **أشاوره في ذوقي**.
- أمي لها حق الصحبة **سأصحبها في تنزهاتي** ورحلاتي الترفيهية، وأسعد بالقرب منها، والأنس معها.
- أبي صاحبي المقرب، **سأخبره بأسراري**، وأستمع لرأيه، وأعمل بمشورته.
- أمي أحق بالصحبة، **سأنفق عليها مالي**، وهداياي، واجعلها ترسل منها لمن تحب.
- والدي **سأسمر معه**، وأضاحكه، وأستمع بإنصات لأحاديثه الشيقة.
- ووالدتي سأدخل علىٰ قلبها الفرح، و **سأطعمها من ألذ طعام** أعزم عليه أصحابي.

سبحان الله ! هل تستطيع يومًا واحدًا أن تصحب من هما أحق الناس بحسن صحابتك، فكر جيدًا، وخطط كيف ستملأ هذا اليوم بحسن صحبتهما ؟.

بر الوالدين

إن بر الوالدين ليس درسًا يلقن، ولا كتابًا يقرأ، إن بر الوالدين قلب ينبض بالحب، ويد مبسوطة تمتد بالبذل، وشعور يتدفق بالوفاء، يجري مع الدم، وينبثق علىٰ الوجه فيفرح به ويبش، سُئل أحدهم أيهم أجمل أمك أم القمر؟ فقال: إذا رأيت القمر تذكرت أمي، وإذا رأيت أمي نسيت القمر.

يا أيها الرجل لما كان عمرك سنة أطعمتك أمك من لبنها فكافأتها بالبكاء طول الليل، ولما بلغت ثلاث سنوات كانت تضع الطعام في فمك فكافأتها بأن لفظته من فمك فاتسخت ثيابك، ولما بلغت أربع سنوات اشترت لك كرة وأنت كافأتها بأن كسرت أثاث البيت، ولما بلغت ست سنين أهدتك أقلامًا وعلمتك كيف تكتب وأنت أول ما كتبت لونت جدران البيت بشخبطتك، ولما بلغت سن الزواج باعت ذهبها وزوجتك وأنت كافأتها بأن رحلت عنها للسكن بعيدا منها، ولما مرضت كان أقصىٰ ما فعلته أن قلت لها: كنت أتصل علىٰ هاتفك فأجده مشغولا، ولما ماتت أستيقظ ضميرك الميت ليرد بعض حقها؛ لكن بعد أن غادرت الدنيا تشكو إلىٰ الله عقوقك.

جاء رجل إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان، وأديت الزكاة، وحجيت البيت، فماذا لي، فقال رسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إلا أن يعق والديه، إلا أن يعق والديه**».

يا صديقي البر قرض تتقاضاه في كبرك، إن بر الوالدين قصة تكتبها أنت ويرويها لك أولادك، وإذا بُليت بالشقاء في الدنيا فراجع حساباتك مع أمك، ففي كتاب الله ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة مريم:٣٢]، و إذا ارتفع صوتك علىٰ من تعب في تربيتك؛ فاعلم أنك صفرٌ في ميزان القيم الحضارية، كم سهر وتعب لأجلك أبوك، إذا كانت الأمومة هي الحنان؛ فالأبوة هي الأمان، طيبة أبوك تجاهك أعلىٰ من القمم، وطيبة أمك أعمق من المحيطات، ستجد أبًا واحدًا يعتني بعشرة أولاد، لكن قلما أن تجد عشرة أولاد يعتنون بأبٍ واحدٍ.

تعلم أن أنعم مكان تضع رأسك فيه وتنام غير مهموم هو حجر أمك، وأن أفضل مدرسة تخرجت منها هي صدر أبيك، حينما تنحني لتقبل يديهما، وحينما تستجدي نظرات الرضىٰ في عينهما؛ حينها فقط تستكمل رجولتك، تذكر يا أُخي أن الأشياء الثمينة لا تتكرر مرتين، لذا نحن لا نملك إلا أبًا واحدًا وأمًا واحدة، فإن أردت الجنة؛ فهي تحت أقدام أمك، وإن أردت بابها فالوالد أوسط أبواب الجنة، وتذكر أيضا أنك إذا أردت أن تظل مبتسما للحياة فتذكر أن كلمة ابتسام أولها أب وآخرها أم فكن بارًا بهما يا عزيزي.

١٦- كيف تكون أبًا ناجحًا ؟

(قصة نبي الله يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

١٦- كيف تكون أبًا ناجحًا ؟

(قصة نبي الله يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

ما أجمل البيوت التي يربي فيها الآباء والأمهات أولادهم! بيت فيه أب وأم يربون أبناءهم علىٰ القيم العالية، يعززون العاطفة تجاه القيم العلية، يصححون السلوك، يوجهون العقل، يحلون المشكلات، ثم يثبتون ويعززون هذه القيم، ما أجمل بيوتنا لو كانت حقًا بيوت تربية؛ كما أمرنا الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

الحديث عن التربية وعن دور الأب يجعلنا نتحدث عن نبي كريم من أنبياء الله وهو نبي الله يعقوب، يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان نبيا عظيما، يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يريد الخير لأبنائه، وهذا هو الأب، الأب هو الذي يحب لك الخير أكثر من نفسه، لا تظن أن هناك أحدًا في العالم يحب لك الخير أكثر من نفسه إلا أباك، حتىٰ أنه يرىٰ النعمة التي عليك هي عليه، قال يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ [سورة يوسف:٦].

كان يحب أن يوصل لهم الخير، وخصوصا الخير الآخروي، خير الدين ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ [سورة البقرة:١٣٢]؛ أي ويعقوب أيضا وصىٰ بنيه بالدين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [سورة البقرة:١٣٢] إلىٰ أي درجة وهو يعتني بهم ويوصيهم بالدين، ويحثهم علىٰ الدين، حتىٰ عند

الموت ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [سورة البقرة:١٣٣]، ما حضرنا يا ربنا، ما الذي حدث؟ ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ [سورة البقرة:١٣٣] أراد أن يؤكد عليهم قضية الدين، ذكروا الكلام الذي كان دائما يلقنهم إياه ويعلمهم إياه ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٣٣].

هذه التربية العميقة أثرت في ابنه يوسف، لا حتىٰ لما دخل السجن وكان مظلوما أحس أهل السجن بأنه يختلف عنهم، يحسن إليهم، ثابت علىٰ مبادئه، سألوه، تدري ماذا قال؟ قال ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ [سورة يوسف:٣٨] تربية عميقة.

قلب الأب شيء كبير يعني قد يحس بالشر قبل أن يقع، لا تسألني لماذا هذا أب، لما قصَّ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تلك الرؤيا الكبيرة العظيمة، رأىٰ الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا كلهم يسجدون له، توجس أبوه شرًا، قد يقع شر، الرؤيا طيبة وعظيمة، لكن ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ﴾ [سورة يوسف:٥] سبحان الله، وقع ما توقع يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لا تسألني كيف!، هذا قلب الأب، قد يرىٰ شيئًا ويقع، ولذلك لا تسأل أباك كثيرا عن بيناته، فقلبه الذي يدله.

آذاه أبناؤه أشد الأذية، كذبوا عليه، مثلوا عليه، حرموه مما يحب، فرقوا بينه وبين فلذة كبده، وأخذوا يستهزئون بقوله وهو مع ذلك يصبر، لن يصبر أحد عليك مثل أبيك، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

[سورة يوسف:١٨] ولما آذوه أذية أخرىٰ شديدة ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨٣﴾ [سورة يوسف:٨٣]، هم يؤذونه وهو ما يريد أن يصاب أبناؤه حتىٰ بضرر العين، ما يريد حتىٰ ضرر الحسد يقع عليهم، ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧﴾ [سورة يوسف:٦٧].

كانوا يؤذونه بكثرة الطلبات، بعض الأولاد اليوم يؤذي والده كثيرًا نريد ونريد ونريد، والأب ما يريد ينقص عليه شيئًا حتىٰ مع شدة الغلاء، من شدة محبته لهم، وهم ﴿ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١﴾ [سورة يوسف:١١] ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا﴾ [سورة يوسف:٦٣] حتىٰ قالوا لعزيز مصر ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١﴾ [سورة يوسف:٦١] وهو يتلطف معهم، ولا يريد أن يؤذيهم، ما يريد يؤذيهم حتىٰ بدموعه.

أبوك إذا أراد أن يبكي تأكد أنه سيستقبل الجدار ويخفي عنك دمعته؛ لئلا تحزن، لما أراد يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يبكي ماذا فعل؟ ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ [سورة يوسف:٨٤] ابتعد عنهم ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف:٨٤] وهو يكظم حزنه حتىٰ لا يراه أبناؤه، هذا قلب الأب، قلب كبير، لو تذكرت أباك لعرفت معنىٰ الكلام الذي نقوله الآن.

لم يفقد الأمل أبدًا في رجوع يوسف، ذهب أبناؤه إلىٰ مصر ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [سورة يوسف:٨٧]، يا أبانا أيّ يوسف؟ يوسف مات من

سنين أكله الذئب، من الذي ذهب بيوسف إلىٰ مصر؟، لكنه قلب الأب، قلب الأب يشعر أن يوسف في مصر، يشعر أن الله سيرفعه علىٰ جميع إخوته، وبالفعل وجدوه في مصر، ووجدوا أنه هو عزيز مصر!.

ولما أرادوا أن ينطلقوا بالبشارة تأمل هذا الموقف يقول ربي ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾ [سورة يوسف:٩٤] تحركت القافلة من مصر تريد فلسطين حيث يعقوب، أول ما تحركت القافلة وجد يعقوب رائحة ابنه يوسف، مسافة عظيمة من مصر إلىٰ فلسطين؛ لكنه قلب الأب ﴿إِنِّي لَأَجِدُ﴾ [سورة يوسف:٩٤] يعني ما أشعر، بل أشم، أجدها ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤﴾ [سورة يوسف:٩٤] لولا أني خائف أنكم تسفهوني، وتقولون: رجل كبير أصبح هرمًا، ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥﴾ [سورة يوسف:٩٥] لما جاء البشير عرفوا الحقيقة، عرفوا أنه كان يشعر بشيء، ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦﴾ [سورة يوسف:٩٦].

وبعد كل هذه الأذية، بعد كل هذه السخرية سامحهم؛ بل دعا لهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧﴾ [سورة يوسف:٩٧] ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾ [سورة يوسف:٩٨] هذا الأب، مهما آذيته يصبر يضحي لأجلك، جعل عمره وحياته لأجلك أنت، رسم العمر في وجهه خطوط التعب لأجل معيشتك، احدودب ظهره ذلّ وجهه لأجل أن يرفعك، هذا أبوك، لا تسفه أباك، لا تقول: ماذا يقول ذا الشيبة!، هذا عنده قلب يشعر بألمك قبل أن تشعر أنت، ويقرأ مستقبلك قبل أن تفهمه أنت، هذا أبوك، ما أجمل والله أن تعرف ما معنىٰ الأبوة !.

في أشياء حقيقة ما أقدر أفسرها، كل ما أستطيع أقوله هذا قلب الأب، ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة يوسف:٦٨].

في النهاية كانت الجائزة عظيمة تدرون ما الجائزة؟ ما أعرف إنسانًا أحسن الله له في أبنائه مثل ما أحسن الله ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ في أبنائه، الاثنا عشر كلهم جعلهم الله أنبياء، كل أولاده، كل أولاده جعلهم الله أنبياء وأسباط لبني إسرائيل، بنو إسرائيل هم الذي فيهم النبوة، لكن أتدري من هو إسرائيل ؟ عفوًا إسرائيل لقب، واسمه يعقوب.

هؤلاء أنبياء بني إسرائيل هم بنو يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ما أجمل هذا والله! أن تعرف ما معنىٰ قلب الأب.

عبد الله: لماذا دمعت عينك ؟، وأنا أحدثكم عن نبي الله يعقوب، ما الموقف من مواقف نبي الله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي جعلك تتذكر الوالد حفظه الله.

عبد الله: الصبر، صبره عليّ، تفعل وتفعل، وهو يقول: سهل هذا ولدي، يتجاهلك، كأنك لم تصنع شيئًا، لكن في داخله شيء عظيم وكبير، ويستر عليك.

هو يشعر أنك فلذة كبده، ويشعر إنه لا يمكن يتركك، بل يشعر أنه لا بد أن يصبر عليك، لعلك يومًا من الأيام ترفع رأسه.

كيف نقتدي بنبي اللّه يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟

كيف وصل نبي الله يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لهذا المستوى الرائع والكبير من حسن التربية؟

لا شك أنه قلب الأب، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة يوسف:٦٨]، لا تعلِّم الأب أن يحب أبناءه، لا تعلِّم الأب أن يعطف علىٰ أولاده؛ لأنه سيفعل هذا تلقائيا؛ لكن علِّمه كيف يمارس فنون التربية مع أولاده.

لو تأملتم في قصة نبي الله يعقوب وبحثتم في القرآن الكريم لوجدنا ثلاث ركائز رئيسة هي التي كانت سببا بعون الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ ما أراد الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من حسن تربيته لأولاده:

يقول الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة ص:٤٥-٤٦]..

الإنسان لما يكون من أولي الأبصار، عنده علم، يستطيع أن يربي به، يمتلك مهارات التربية، يعرف كيف يزرع القيم، كيف يحل المشكلات، كيف يعزز السلوك.

ثم بعد ذلك يكون من أولي الأيدي، يمارس هذه المهارات بحزم، يتابع بإتقان، يطبقها بشكل جيد، لابد من علم ولابد من تطبيق هذا العلم.

ثم الثالثة هي العظيمة، ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾ [سورة ص:٤٦] تدري ما الخصيصة التي خصَّهم الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بها حتىٰ ارتفعوا علىٰ الناس؟ ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة ص:٤٦] يتذكرون دائما لقاء الله.

لا تربِ أولادك لأجل أن يبروك أو لأجل أن يرفعوا رأسك؛ لكن ربهم لترضي الله، وإذا ربيتهم لإرضاء الله عَزَّوَجَلَّ أبشر أن الله سيعينك علىٰ حسن تربية أولادك!.

إذا ربيتهم لأنك تخاف الله فيهم ستربيهم بعيدا عن الإهمال الفاسد الذي يضيعهم، وستربيهم بعيدا عن الدلال الزائد الذي يفسدهم، ستربيهم علىٰ ما يرضي الله رب العالمين.

في النهاية هذه الدروس الجميلة كنا تعلمنا قيمًا كثيرة جميلة جدا، لكني أتوقع أن هناك قيمة من القيم أثَّرت في نفسك كثيرا، وتود أن تراها في أولادك، يا ترىٰ ما هي هذه القيمة التي أثرت في نفسك، وتحب أن تربي أولادك في المستقبل عليها، لعلكم تفكرون في جواب هذا السؤال ؟.

تفضل يا حسن: قيمة العفة، والسبب كثرة المغريات في هذا الزمن، يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ غريب في أرض مصر وشاب، ثم قال: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة يوسف:٢٣].

عبد الله، ما القيمة التي اخترتها؟.

أنا اخترت قيمة الوفاء؛ لقلة الوفاء في الناس هذه الأيام، عبد الله ؟.

عبد الله الصغير: سأعلمهم قيمة الصبر، لأني أعجبتني قصة أيوب، إنه صبر ثمانية عشر سنة، والذي يصبر ربي يعوضه.

وأنت تريد ربي يعوضك؟ إن شاء الله، أجر بغير حساب في جنات النعيم، عمر تختم؟.

قيمة الصدق، خصوصًا بعد ما تعلمت آثار الصدق في حياة الإنسان، واندهشت من قصة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، أتمنىٰ أن تكون فيّ هذه القيمة، قبل أولادي.

الله أكبر! ما أجمل هذه القيم، وكم يحتاج أولادنا منا إلىٰ قيم كثيرة جدا؟ لنربيهم عليها، اسأل الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن يعيننا علىٰ أنفسنا، ثم علىٰ القيام بحسن تربيتنا لأبنائنا وللآخرين.

كيف تربي ابنك ؟

تربية الأولاد فن ومهارات، يحسنها الآباء والأمهات الناجحون مع أبنائهم، بل يستمتعون بذلك، فكم من مهارة تتقنها من ذلك:

- جرب مهارة **ما رأيك في هذا ؟** اسمع رأيه وحاوره، حدد له المعايير.

- استمتع بمهارة **أنا أتعلم معك**، أجود بكثير من مهارة أنا أعلمك.

- **شاركني التخطيط** لننجح في هذا العمل، وشجعه دومًا.

- **ربه على بركَ** منذ صغره.

- **علمه مراقبة الله**، وحبب إليه العبادة.

- **عوّده حسن المنطق**: ألفاظ النداء، وكلمات الشكر، وأدب استقبال الضيوف.

- استخدم إذا أخطأ تقنية **بم أعاقبك** لو أخطأت مرة ثانية، واسلك دائمًا طريقة الأمان في حل المشكلات.

- ذق طعم أن تربيه **ليرضِ الله**، لا ليرضيك أو ينفعك.

- **حدد له وقتًا** لتسمع منه، واغرس فيه القيم العالية.

- **اربط حياته بالقدوات** الناجحة، ليرفع كل تفاصيلهم، لو كان هنا قدوتك ماذا سيفعل؟

- اقرأ كثيرًا في التربية، استمتع بالنجاحات، وأكثر من الدعاء له، واسعد بولد صالح يرفع رأسك من بين الآباء.

العلم

العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك والمال أنت تحرسه، العلم يزيد بالإنفاق منه والمال تنقِصُه النفقة، كفىٰ بالعلم شرفًا أن يدعيه من لا يحسنه، وكفىٰ بالجهل ذمًا أن يتبرأ منه من هو فيه.

اطلب العلم يا صديقي من المهد إلىٰ اللحد، فالعلم يرفع بيوتًا لا عماد لها، والجهل يهدم بيوت العز والكرم. التعلم هو الترياق المضاد للتسمم بالجهل والخرافات، ليكن شعارك لا تُطعمني سمكة؛ لكن علمني كيف اصطاد.

واعلم أن العلم ليس بكثرة الشهادات؛ بل بالبحث عن المعرفة التي هي عنصر من عناصر قوة المجتمع ورُقِيِّه، ليس العلم أن تحصل علىٰ حقائق جديدة فحسب؛ بل أن تكتشف طرقًا جديدةً للتفكير في هذه الحقائق.

العلم بلا دين أعرج، والدين بلا علم أعمىٰ، ومن عمل بغير علم كان ما يفسدُه أكثر مما يصلحه.

اجعل العلم هِمتك ونَهمَتك، قيل للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف نَهمَتُك للعلم؟ فقال: اسمع بالحرف مما لم اسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعًا تتنعم بما تنعمت به الأذنان، قيل: فكيف طلبك للعلم؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره، ما أروع هذا الكلام!

قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من العلم ».

كن طالبًا للعلم فلقد ميز الله الإنسان بالعلم، ورفع شأن أبينا آدم وأسجد ملائكته بالعلم، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلىٰ الجنة، واعلم أن

بذرة العلم السؤال، وأن العلم يضيع بين اثنين: الحياء والكبر، وأن العلم لا يصلح إلا بثلاث: تَعهُد ما تحفظ،وتعَلُم ما تجهل، ونشر ما تعلم.

وتذكر أن العلم أكبر من أن يحاط به، فخذ من كل شيءٍ أحسنه، وتعمق في تخصصك وأبدع، وتذكر أيضًا أن العالم كالسنبلة كلما زادت حمولتها انحنت تواضعًا للناس.

يا عزيزي!

شجرة العلم المباركة لا تنمو ولا تثمر إلا إذا سُقيت بماء البذل والتضحية بالنفس والنفيس.

فلا تحسب المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصَّبِرا

يا صديقي!

الطبع سراق فلا تجالس البطالين، أتدري أن من العلماء من باع ثيابه ليشتري كاغدًا يكتب فيه العلم!

من جد وجد، وليس من سهر كمن رقد.

قد هيأوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

فهرس الكتاب

١ - كيف تكون إيجابيًا ؟ (قصَّة نبيِّ الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ) ٩
إذًا لماذا ما يئس موسى؟ ١٢
كيف نقتدي بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ ١٤
كيف تدعو غيرك للهداية؟.. ١٧
الإيجابية ١٨
٢- كيف تكون عفيفًا ؟ (قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ)................................ ٢٣
كيف نقتدي بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ ٢٨
ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دلّنا أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ اعتمد على ثلاثة أمورٍ ٢٨
كيف تنجو من الشهوات؟... ٣١
العفة ٣٢
٣- كيف تكون نافعًا ؟ (قصة نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ)......................... ٣٧
كيف نقتدي بنبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ ٤١
كيف تضاعف أجر صدقتك؟.. ٤٤
السلام... ٤٥
٤- كيف تكون منظمًا ؟ (قصة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ) ٤٩
كيف نقتدي بنبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟.................................. ٥٤
كيف تدعو دعاءً مستجابًا؟ ٥٧
النظام ٥٨
٥- كيف تكون عصاميًا ؟ (قصة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ)................................. ٦٣

كيف نقتدي بنبي الله لوط عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ٦٨
كيف تحسن خاتمتك؟ ٧٠
القلب السليم ٧١
٦- كيف تكون وفيًا ؟ (قصة نبي الله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ) ٧٥
كيف نقتدي بنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في خلق الوفاء ؟ ٧٩
كيف تزور مريضًا؟ ٨٢
الوفاء ٨٣
٧- كيف تكون ناصحًا ؟ (قصة شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ٨٧
كيف نقتدي بنبي الله شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ٩٢
كيف تناقش ملحدًا؟ ٩٥
الاحترام ٩٧
٨- كيف تكون قائدًا ؟ (قصة ذي القرنين) ١٠١
خبرنا ربي سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن ثلاث رحلات لذي القرنين ١٠٢
كيف نقتدي بذي القرنين ؟ ١٠٨
كيف تدخل الجنة من أبوابها الثمانية؟ ١١٠
الأمانة ١١١
٩- كيف تكون عابدًا ؟ (قصة نبي الله داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ١١٥
كيف نقتدي بنبي الله داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ١١٩
كيف تخفي عملك؟ ١٢١
الصلاة ١٢٢

١٠- كيف تكون صادقًا ؟ (قصة نبي الله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ١٢٧
كيف نقتدي بنبي الله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ١٣١
كيف تصاحب صديقك؟ ١٣٤
الصدق ١٣٥
١١- كيف تكون صابرًا ؟ (قصة نبي الله أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ١٣٩
كيف نقتدي بنبي الله أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ١٤٤
كيف نملك هذه القلوب الراضية عن الله ؟ كيف نملك هذه النفوس الصابرة؟ ... ١٤٤
كيف تعيش يومك حامدًا لله؟ ١٤٧
الصبر ١٤٩
١٢- كيف تكون تائبًا ؟ (قصة نبي الله يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ١٥٣
كيف نقتدي بنبي الله يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ١٥٨
كيف تتعامل مع تائب؟ ١٦٠
التسامح ١٦١
١٣- كيف تكون داعيةً للخير ؟ (قصة نبي الله نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ١٦٥
كيف نقتدي بنبي الله نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ١٧٠
ثلاثيات النجاح في قصة نبي الله نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ١٧٠
كيف تدعو للإسلام؟ ١٧٢
الثقة بالله ١٧٣
١٤- كيف تكون صاحب همة عالية ؟ (قصة نبي الله زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ١٧٩
كيف نقتدي بنبي الله زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ؟ ١٨٣

كيف ابتسم رغم المعوقات ؟... ١٨٦

علو الهمة.. ١٨٨

١٥- كيف تكون بارًا بوالديك ؟ (قصة إسماعيل عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ) ١٩٣

كيف نقتدي بنبي الله إسماعيل عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ ؟............................ ١٩٧

كيف تكون بارًا بوالديك ؟... ٢٠٠

بر الوالدين ٢٠١

١٦- كيف تكون أبًا ناجحًا ؟ (قصة نبي الله يعقوب عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ).................. ٢٠٥

كيف نقتدي بنبي الله يعقوب عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ ؟.............................. ٢١٠

كيف تربي ابنك ؟.. ٢١٣

العلم.. ٢١٤

فهرس الكتاب.. ٢١٦

جاء هذا الكتاب على أسلوب العرض القصصي، والحوار الذي تُستنبط به معالم الاقتداء ثم العرض العملي لطرق الاقتداء بهم، والتأسي بقيمهم وأخلاقهم؛ مخاطبين في ذلك العقل والروح والسلوك وقد استوعب ست عشرة قيمة، من القيم التي ينبغي الاعتناء بها في تربية الأجيال، والله ولي التوفيق

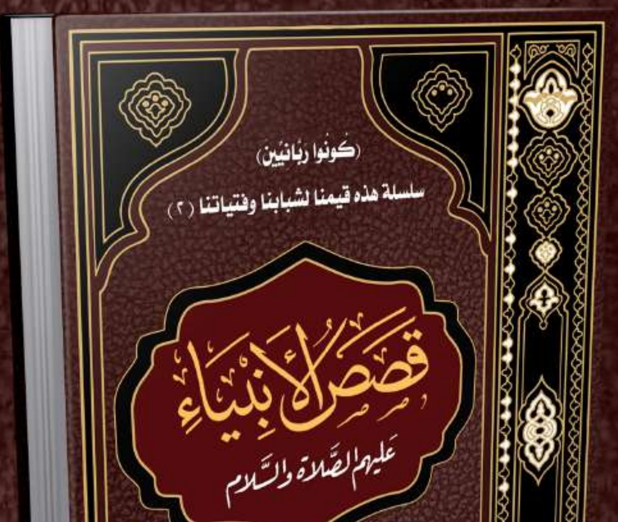

@blagh1434Talebkh
t.me/talebkh1
www.talebkh.net
طالب بن عمر الكثيري